الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

عنوان المذكرة

شخصية المرأة في الأرجوزة النسوية بمنطقة وادي سوف

(دراسة تاريخية جغرافية)

اعداد الطالبات:

- خماس زينب
- سالمي نادية

اشراف:

د. قعيد خليفة

نوقشت في 25- 05- 2025 أمام لجنة المناقشة:

د. السعيد القرفي	جامعة الوادي	رئيس اللجنة
د. مداني علاء	جامعة الوادي	مناقش
د. قعيد خليفة	جامعة الوادي	مؤطر

الموسم الجامعي: 2025/2024 م ـــــــ 1446/1445هـــــ

شكر وتقدير

قال الله تعالى: وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

نحن، الطالبتان زينب و نادية، نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من كان له دور في رحلتنا العلمية.

نتوجّه بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذنا الفاضل أ.د. قعيد خليفة، الذي كان نعم الموجّه والداعم، فبفضل توجيهاته السديدة، وصبره الكريم، ومرافقته الصادقة، تجاوزنا الكثير من التحديات بثقة وهدوء. فله منّا كل الامتنان والاحترام.

كما نعبر عن شكرنا العميق لأزواجنا الكرام، الذين كانوا السند والدافع الأول، ووقفوا إلى جانبنا بتفهّم وصبر، فتحمّلوا معنا أعباء الدراسة وشاركونا هذه الرحلة بتقدير ومحبة.

ولا ننسى أسرنا الكريمة، الذين غمرونا بالدعاء والدعم طيلة المشوار، فوجودهم إلى جانبنا كان مصدر قوة لا يُقدّر بثمن.

لكل من آمن بنا ووقف معنا، شكرًا من القلب.

لكل إنجاز حكاية، وحكايتنا كُتبت بالإصرار

إلى من كانوا النور الذي أضاء طريقي، والسند الذي لم يخذلني يومًا...

إلى زوجي الحبيب، رفيق دربي، من حمل عني أعباء الأيام، وآمن بي حين شككت في نفسي، لك مني كل الامتنان والحب.

إلى أبنائي الأعزاء، زهرات عمري ونبض قلبي، أنتم الدافع الأجمل لكل إنجاز، وفي عيونكم أرى مستقبلي.

إلى أمي الغالية، نبع الحنان، ورفيقة الدعاء، لولاكِ ما كنتُ ما أنا عليه اليوم.

إلى أبي العزيز، ظلّي الوارف، ودعمه الصامت الذي كان أقوى من كل الكلمات.

وأخيرًا... إلى نفسي، التي صبرت، وثابرت، وسهرت الليالي، أنتِ تستحقين هذا النجاح بكل فخر.

خماس زينب

لكل إنجاز حكاية، وحكايتنا كُتبت بالإصرار

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح والدي الغالي، الذي رحل جسدًا، وبقي أثره حيًا في قلبي، أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

وإلى أمي الغالية، نور حياتي، وسر وجودي، التي كان دعاؤها سببًا في كل نجاح أحققه.

وإلى زوجي العزيز، رفيق دربي، وسندي في مشوار الحياة، شكرًا لجبرك، لحنانك، ولوجودك الثابت الذي يقوّي إيماني بنفسي وبالحياة.

وإلى أبنائي الأعزاء، أنتم الأصل الذي يسكن قلبي، والأمل الذي أعيش من أجله، وأخص بالذكر ابنتي الحبيبة إيمان، رفيقة قلبي، ونبض روحي.

سالمي نادية

الفهرس:

المقدمة.....

.....أ

المدخل

العام.....

.....1

الفصل الأول: تأثـــيـــر منطقـــة وادي ســـوف في التراث الغنائي

النسوي.....2

المبحث الأول: التأثير التاريخي والجغرافي 2

المطلب الأول: التأثير التاريخي..... 3

المطلب الثاني: التأثير الجغرافي..... 7

المبحث الثاني: التأثير الديني والثقافي..... 11

المطلب الأول: التأثير الديني 11

المطلب الثاني: التأثير الثقافي 13

المبحث الثالث: التأثير الاجتماعي والاقتصادي..... 17

المطلب الأول: التأثيرالاجتماعي 17

المطلب الثاني: التأثير الاقتصادي 20

المبحث الرابع: مـــــــوضوعـــــــات الأراجيـــــز النسوية في وادي سوف 23

المطلب الأول: الموضوعات الاجتماعية 23

المطلب الثاني: الموضوعات الثقافية والدينية..... 30

الفصل الثاني : الدراسة التاريخية والجغرافية للأرجـــــوزة النســـــويـــــة فـــــي وادي ســـوف.....35

المبحث الأول: مفهوم الأرجوزة..... 33

المطلب الأول: الأرجـــــوزة لـــغـــــــة 33

المطلب الثاني: الأرجـــــوزة اصطلاحًا 36

المبحث الثاني: إيقاع وخصائص الأرجوزة النسوية 38

المطلب الأول: الإيقاع في الأرجوزة النسوية 38
المطلب الثاني: خصائص الأرجوزة النسوية 42
المبحث الثالث: الدراســـة التـــاريخيـــــة للأرجـــوزة النسوية 45
المطلب الأول: نشأة الأرجوزة 45
المطلب الثاني: تطور الأرجوزة عبر التاريخ 47
المبحث الرابع: الدراســـة الجغرافية للأرجـــوزة النسوية 55
المطلب الأول: الواقع الجغرافي للأرجوزة النسوية (مواقع انتشار الأرجوزة) 55
المطلب الثاني: الأرجوزة النسوية بين البدو والحضر 60
الخاتمة: 65
قائمة
المراجع..... .57
الملخص..... 60

المقدمة

المقدمة:

تعمد بعض الدارسين الوقوف على الآثار الأدبية الشعبية وجمعها للمحافظة عليها، وضمان دوام بقائها، باعتبارها شاهداً على حياة الشعوب وأنماط معيشتها، وحجة قاطعة تدل على ماضيها. وتُعدّ الأرجوزة النسوية وثيقة ثقافية واجتماعية لا تقل أهمية عن النصوص المكتوبة، فقد عبّرت النساء من خلالها عن معاناتهنّ ومواقفهنّ في الحياة اليومية.

وقد ظلّ هذا اللون الأدبي مهمشاً في دراسات الأدب الشعبي، لا سيما من زاويته النسوية، رغم وجود دراسات تناولت الأرجوزة كظاهرة فنية أو طقس شعبي في سياقات مختلفة. وإننا في هذا البحث نسلّط الضوء على شخصية المرأة في الأرجوزة النسوية بوادي سوف من زاويتين متكاملتين:

الأولى: دراسة تاريخية تهدف إلى تتبّع تطوّر هذه الأرجوزة عبر المراحل التاريخية المختلفة التي مرّ بها المجتمع السوفي.

الثانية: جغرافية، تُعنى بفهم تأثير البيئة الصحراوية في تكوين شخصية المرأة في الأرجوزة السوقية.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: **كيف تتجلّى شخصية المرأة في الأرجوزة النسوية في وادي سوف من خلال معطياتها التاريخية والجغرافية؟**

وكيف أثّرت الجوانب التاريخية والاجتماعية والثقافية في الأرجوزة النسوية؟

وكيف نشأت وتطوّرت الأرجوزة عبر التاريخ؟

وكيف أثّرت الجغرافيا الصحراوية على مضمون الأراجيز وصورة المرأة داخلها؟

لقد قمنا بدراسة شخصية المرأة كما صوّرتها الأراجيز في ضوء السياقات التاريخية والجغرافية، واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والجغرافي، مع الاستعانة بآلية الوصف، وفق خطة قوامها مدخل عام للموضوع، ثم فصلين.

في الفصل الأول النظري، تناولنا أثر منطقة وادي سوف في الأرجوزة النسوية، وتحدثنا فيه عن التأثير التاريخي والجغرافي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والديني.

أما الفصل الثاني التطبيقي، فقد خُصص للدراسة التاريخية والجغرافية للأرجوزة النسوية في وادي سوف، حيث عرّفنا الارجوزة ايقاعا وخصائصها ثم نشأتها وتطوّرها، ثم الدراسة الجغرافية أي مواقع انتشارها والأرجوزة بين البدو والحضر، واختتمنا بخاتمة تضمّنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع، أهمها: "**الأرجوزة النسوية في المجتمع البطرياركي**" للدكتور أحمد زغب، و"**أراجيز العرب**" لمحمد البكري، و"**مجتمع وادي سوف**" لدكتور علي غنابزية.

وقد واجهتنا عدة عراقيل، منها:

ندرة وشح المراجع، خاصة في الدراسة التاريخية والجغرافية للأرجوزة.

صعوبة في الموضوع خاصة فيما يتعلّق بتتبّع الأثر التاريخي والجغرافي والثقافي...

ندرة الموردات اللواتي يحفظن الأراجيز وصعوبة الوصول اليهن.

أما الدراسات السابقة، فقد تناولت الأرجوزة من حيث الدراسة الموضوعية والفنية.

وفي الأخير، نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الدكتور المشرف **قعيد خليفة** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته، كما نتقدّم بالشكر إلى كل من ساعدنا ووقف إلى جانبنا وساهم في إنجاز هذا العمل، وغرس فينا روح البحث في هذا الميدان.

المدخل العام

تُعد الأرجوزة أحد أشكال التعبير الشفوي الشعبي التي احتلت مكانة بارزة في الثقافة التقليدية بمنطقة وادي سوف، حيث استخدمتها المرأة كأداة سردية لتسجيل تجاربها والتعبير عن مشاعرها، فضلاً عن رصد التحولات الاجتماعية التي مرّ بها المجتمع المحلي. وقد شكّلت الأرجوزة النسوية تعبيرًا صادقًا ومرآةً عاكسة لعمق الانتماء المكاني والزماني الذي نشأت فيه، مما يمنحها بعدًا توثيقيًا يتجاوز البعد الترفيهي أو الغنائي.

وفي هذا السياق، لم تكن الأرجوزة مجرد وسيلة للتسلية، بل كانت أداة فاعلة في التوثيق الاجتماعي، تُبرز من خلالها النساء رؤيتهن للعالم، وتُعبّر عن اعتزازهن بالانتماء الجغرافي والثقافي، لا سيما في سياقات التغيرات والأوضاع الاجتماعية المختلفة.

ومن هذا المنطلق، فإن دراسة شخصية المرأة السوفية من خلال هذه الأراجيز لا تقتصر على الجانب الأدبي، بل تتعداه للكشف عن أبعادها التاريخية والجغرافية، من خلال تفاعل دائم بين الإنسان والمكان والزمان. فقد تغيّرت المرأة السوفية وتطوّرت بمشاركتها الفاعلة في النسيج المجتمعي المحلي، وصاغت خطابها الخاص المتباهي مع وعيها بذاتها وبواقعها المحيط، مستخدمة التراث الشفهي كمنصة للتعبير عن هذا الوعي.

وتهدف هذه الدراسة إلى استحضار صورة المرأة في وادي سوف من خلال الأرجوزة النسوية، وتحليل مضامينها التاريخية والاجتماعية والثقافية، وذلك عبر نماذج مختارة من الأراجيز المتداولة محليًا، مع اعتماد مناهج علمية تأخذ بعين الاعتبار العلاقة التفاعلية بين النص وسياقه الثقافي والجغرافي.

الفصل الأول: تأثير منطقة وادي سوف التراث الغنائي النسوي

المبحث الأول: التأثير التاريخي والجغرافي

المطلب الأول: التأثير التاريخي

إن منطقة وادي سوف، منطقة صحراوية موغلة في التاريخ، وعرفت هجرات سكانية عديدة، وسكنت من قبل أجناس، كان آخرهم المسلمون، الذين عرفوا بعاداتهم وتقاليدهم، التي صارت تراثا تاريخيا معبرا عن مختلف الفئات الفاعلة في المجتمع، وتنتج الثقافة الاصيلة، العربية اللسان، والإسلامية الروح، والصحراوية المظهر، وأثرت في الأداء الثقافي عند المرأة، وما تنتجه من ثقافة شعبية، في طابع القصة والحكاية، والقصيدة والارجوزة، والمثل السائر.

والجدير بالذكر أن الغزو الهلالي لبلاد إفريقية وأرض سوف كان له الفضل الكبير في تعريب البلاد،[1] وتمكين السكان من اللغة العربية والتي أضحت اللهجة الأساسية السائدة في وادي سوف على مر الزمان. وقد التحق بنو سليم بقبائل بني هلال ونزلوا في بادئ الأمر في القيروان في حدود 835هـ (1432م)، وكان دخولهم إلى سوف في حدود 840هـ (1437م) ونزلوا يومئذ في نواحي كوينين.[2]

وارتبطت مسيرة بني هلال بسيرتهم[3] التي روتها كتب الأدب والتاريخ، وتغريبتهم التي كان لها الشهرة الكبيرة منذ خروجهم من بلاد الحجاز، ووصولهم إلى بلاد المغرب الإسلامي، وامتزجت حياتهم في تلك الكتابات المتعددة بالأسطورة والخيال، وحرص كل قوم على ربط الهلاليين بمنطقتهم في المغرب الأدنى، والأوسط بالخصوص وتعداه إلى إفريقيا جنوب الصحراء، وتكاد تنحصر قصتهم في عميرة

1 **السيد عبد العزيز سالم**، *المغرب الكبير العصر الإسلامي*، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ج2، ص 672_673.

2 **إبراهيم العوامر**، *الصروف في تاريخ الصحراء وسوف*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص 173_174.

3 **روزلين ليلى قريش**، *سيرة بني هلال*، موفم للنشر، الجزائر، 1988، جزآن.

دريد التي تولى رئاستها الحسن بن سرحان،[1] وهو شقيق الجازية بنت سرحان، التي كانت البؤرة المحورية في وقائع القصة، وعرفت بجمالها الفتان، وحكمتها البليغة، وحسن التدبير والمشورة في قومها، فتسابق نحوها الأبطال يبتغون ودها، ويطلبون يدها.[2]ولكن القصص الشعبي طور حياة الجازية، وصارت كل ناحية تربطها ببطل من المحبين المغرمين بها، وعدها ابن خلدون من المخترعات التي تشبه قصص العرب في مجالها المعروف، ومما ذكره في هذا المضمار: ‹‹ ويتناقلون من أخبارها في ذلك ما يعفى عن خبر قيس وكثير، ويروون كثيرا من أشعارها محكمة المباني متفقة الأطراف، وفيها المطبوع والمنتحل والمصنوع...››[3]

وتذكر الروايات الشعبية التي انتشرت في وادي سوف تلك الأشعار مؤكدة على تلك العلاقة، ومما قالته الجازية لذياب:

لجـــــــــــواد لبســـــــــــو ولبسو ثيـــاب مـــن الجديـــد اغـــراه

لا خيـــــــــــر فـــــي اللـــــــي ولا خير فـــي اللـــي ماشـــيين وراه

ولكن كلمات ذياب الهلالي فيها مسحة دينية، وتعبير بليغ عن تمسك الجازية بالدين، وهو الغزل العفيف الذي يؤكد الرؤية الشعبية في زواجه،[4] وأجابها بقوله[5]:

ما تـــــــغبطي كـــان مـــن يصـــــــوم ويعطي من مـــال القليـــل زكـــاه

1**ابن خلدون**، *تاريخ ابن خلدون*، ضبط خليل شحادة، تحقيق سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج 6، ص 22–23

2 **محمد المرزوقي**، *على هامش السيرة الهلالية- دراسة ونماذج*، سراس للنشر، 2002، تونس، ص 48.

3نفسه، ص 25.

4 **علي غنابزية**، مجتمع *وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى*، دار سامي، الوادي، 2023، ص 228.

5**إبراهيم بحاز**، الدولة الرستمية160-296ه/777-909م،دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية التراث،ط2، غرداية-الجزائر،1993، ص 342-345.

ولا فـــــارس فـــي عـــروبـتـــــــه كـــل فتنـــه جايبقليعـــه تقـــود
البـركـوس يـفـــوز بجزتـــــه يـــا والراجـل يفـوز بقطعتـه وثنـــاه
يلعن اللي ما يداري ضـــيـفـــــه يـــا والقلـــب صابـــــر علـــى قضـــا
يلعن اللي ما يداري جماعتـــه يـــا الجازيـــة لو كان عروق البسباس عيشته وغداه

بدأت المجتمعات المغربية تتعرب منذ السنين الأولى للفتح الإسلامي، وقد أتقن علماء البربر، اللغة العربية في زمن مبكر، نتيجة احتكاكهم الشديد بالعرب في الحواضر العلمية، وتلقي مختلف المعارف والعلوم، والآداب والفنون، أثناء رحلاتهم لطلب العلم، وخلال هجراتهم لأداء فريضة الحج، ومثلت مناطق الصحراء الجنوبية – في بلاد الجريد، ووادي سوف، ووادي ريغ ، ورجلان – أهم المحطات العلمية التي كتب فيها العلماء مخطوطاتهم باللغة العربية الفصيحة، رغم شيوع اللهجة البربرية في لغة التخاطب اليومية حتى القرنين الثاني والثالث الهجريين، وألف علماء الإباضية بالخصوص في علوم الدين والجدل.[1] وحينئذ مثلت وادي ريغ عمقا علميا لوادي سوف إن لم تكن امتدادا عضويا في كيانها السياسي، وعرفت بالكتابات العربية المحضة منذ القرن الخامس الهجري، ومن أشهر علمائها أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي، وتلك أهم الدلائل على رسوخ قدم العربية كلغة للتعليم والكتابة العلمية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري.[2]

ويومئذ انحسرت اللهجة البربرية في التعبير عن حياة الناس، وتجلت في الشعر الشعبي الذي كان موازيا للشعر الفصيح، مثلما كشفت عن ذلك حياة الشيخ أبو عثمان

1 **إبراهيم بحاز**، الدولة الرستمية160-296ه/777-909م،دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية التراث،ط2، غرداية-الجزائر،1993، ص ص 342-345.

2 **علي غنابزية**، *مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى*، دار سامي، الوادي، 2023، ص 232..

سعيد بن سليمان الدرجيني في القرن السادس الهجري.[21]وجمع بعض العلماء بين الكتابة باللغتين وفق مقتضيات الحال.[3]

والجدير بالتنويه أن المرأة كانت راوية للشعر الشعبي وخصوصا عند سارة اللواتية بوادي ســـوف؛[4]وفي المجتمعات الإباضية المجاورة، عرفت النساء بقوة الحافظة،[5]وقرض الشعر ولاسيما حول الحياة الآخرة.[6]

وعندما حكمت الدولة الحمادية بلاد المغرب الأوسط، صار البربر يزاحمون العرب في اللغة العربية،

ويناظرون الفقهاء في قواعد الأصول، وفروع الفقه وعلم الكلام.[7] ولا شك أن الهجرات الهلالية ساهمت في تعريب اللهجة الشعبية التي تداخلت مع الأمازيغية، وظهرت بشكل جلي في اللهجة العامية التي تطغى عليها العروبة، وطبعت المغرب الأوسط بلغة التنزيل التي أخذت بشغاف القلوب، ولم يختر السكان عنها بديلا.[8]

ولعل الصورة الأولى للأدب الشعبي في فن الغناء، ما عرف بالزجل والموشحات الاندلسية، والتي تسربت للبلاد المغارية، ومنها بلاد المغرب الأوسط، ولاسيما في عهد المرابطين والموحدين، وتطورت بعد سقوط غرناطة، وصار لها شخصيتها

1**أبو العباس الدرجيني** *كتاب السير* .ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009، ج2، ص 284–286.

2**بابا عمي، محمد بن موسى، وآخرون** معجم *أعلام الإباضية* .ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ج2، ص 177–178.

3المرجع نفسه ص 493.

4 معجم أعلام الإباضية، ج2، المرجع السابق، ص 166.

5**المرجع نفسه، ص 105.**

6أبو العباس الدرجيني، *المصدر السابق*، ج 2، ط 2، ص 124–127؛ و**معجم أعلام الإباضية**، ج 2، المرجع السابق، ص 424.

7**عبد الحليم عويس**، *دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري*، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1991، ص 247.

8 **علي غنابزية**، *مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى*، دار سامي، الوادي، 2023، ص 233.

المميزة.[1] ولاسيما في تلمسان وما حولها، وتم الاحتكاك ببقية البلدان.[2] وكانت منطقة سوف معبرا للمهاجرين والمسافرين من المغرب الأدنى إلى الأقصى، ويحصل التواصل وتبادل الخبرات.[3]

المطلب الثاني: التأثير الجغرافي

تُعتبر جغرافية المنطقة من أهم المؤثرات الأدبية التي تؤثر في نفسية الشاعر أو الشاعرة، حيث تنعكس البيئة بصورها تلقائيًا في آدابهم[4]، وخاصة في الأدب الشعبي الشفوي الذي تمثّله *الأجوزة النسوية* في وادي سوف، إذ كثيرًا ما تستوحي أغانيها وأهازيجها من مظاهر الطبيعة والمناخ أي البيئة.

تُعرف البيئة بأنها الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي، مؤثِّرًا أو متأثرًا بما يحيط به، وبالتالي فالبيئة هي الفضاء الجغرافي الذي يعيش فيه الإنسان، فيؤثر ويتأثر بكائناته الحية ومكوناته الطبيعية والاصطناعية. وتُعرف البيئة بمفهومها العام بأنها ما يحيط بالإنسان من عناصر حيوية، وتشمل: المياه، الأرض، الهواء، عناصر البيئة الحيوانية، وعناصر البيئة النباتية. وتخضع هذه العناصر الحيوية لتوازنات دقيقة وفقًا لدورة حياة محددة، تعمل على ضمان استمرارية تواجدها مع استمرار الكون الطبيعي والإنساني الذي خلقه الله سبحانه وتعالى، وفق دورة فطرية يؤدي الخلل في أحد عناصرها إلى التأثير على جودة أدائها الفطري[5].

---

1 **سعيدة فريد**، "الزجل الاندلسي وعلاقته بالموشحات، مقاربة اسلوبية لأزجال ابن قزمان"، **مجلة المدونة**، جامعة البليدة، المجلد 8، العدد1، مارس 2021، ص 258-259.

2 **ابن خلدون**، **المقدمة**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993، ص 525-526.

3 **إبراهيم العوامر**، *الصروف في تاريخ الصحراء وسوف*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص123-125.

4**علي عنائزية**، مجتمع وادي سوف: من الاحتلال إلى بداية ثورة التحرير (1300-1334هـ / 1884-1954م). رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017، ص. 3.

5**د. خليفة قعيد** *تفعيل الثقافة الشعبية نموذج وادي سوف: دار سامي للطباعة والنشر* .توزيع2022 ص170

وقد تأثر الفرد السوفي بالمناخ الصحراوي الحار والجاف غالبًا، فاختُلفت بيئته، وطعامه، وحيوانه، وعاداته، وتقاليده، ومعتقداته عمّا لدى الفرد الذي يعيش في بيئة باردة أو معتدلة.[1]

وقد لخّص السوفي ملاحظاته حول علاقة البيئة الطبيعية بالطقس والمناخ والفصول الزمنية في مقولات وجيزة تشبه الحكمة ومشبعة بالمعلومات الأكيدة، ومن ذلك قولهم عند التحذير من اتجاه السحب المنذرة بهطول الأمطار:

"إذا شفت السحاب مغرب وش عندك ترق وإذا شفت مشرق وش عندك مرّق"

وترق تعني خبئ و مرّق تعني اظهر و المعنى العام: إن رأيت السحب تأتي من جهة المشرق متجهة إلى الغرب، فإن المطر قادم ويجب تخبئه المتاع. أما إذا كانت السحب آتية من جهة الغرب متجهة نحو المشرق، فإن هطول المطر مستبعد .ويُعدّ هذا المثل قاعدة مناخية شعبية متوارثة عند أهل سوف[2].

لقد تأثر الفرد السوفي تأثرًا كبيرًا بالطبيعة الصحراوية، فشكل الصحراء بعناصرها – من رمال وكثبان – كوّن خلفية جمالية وفكرية ألهمت الشعراء، حيث تجسدت في قصائدهم معاني الصبر، والتحدي، والنقاء. فيستحضر الشعراء صور الطبيعة ليعبّروا بها عن مشاعرهم الفردية والجماعية، كما في قول أحدهم:

"في وسط رملك يا سوف، ما تلقى بلاك يا أرض جدودي ومَوْطن هواك".

هذا البيت يعكس مدى ارتباط الإنسان السوفي بأرضه الصحراوية رغم قساوتها، وهي قسوة تُنجب الانتماء لا الهروب.[3]

كما تحتلّ النخلة مكانة رمزية في وادي سوف، فهي ليست مجرد شجرة، بل تمثل رمزًا للهوية والحياة في مواجهة التصحّر. ويُعبَّر عن الماء في الشعر كشيء نادر

1**د. خليفة قعيد** .*المصدر نفسه*، ص.59 .

2**محمد الصالح بن علي** .*الموسوعة السوقية للأمثال والحكم الشعبية* .مطبعة سخرية الوادي، طبعة ثانية، الجزائر، 2012، ص.29 .

3**براهيمي محمد** .***الشعر** الشعبي في الجنوب الجزائري: دراسة أنثروبولوجية* .دار الأمة، الجزائر، 2015. ص122

وثمين، وهو وسيلة للبقاء، حتى إن نظم الفقارات لاستخراج المياه أصبح موضوعًا حاضرًا في الأغاني، كما في:

"حاربنا الماء من باطن الصخر وسقينا النخيل والسفر".

هذا التوظيف البيئي في الشعر يعكس التفاعل العميق بين الإنسان وبيئته في إطار حياته اليومية.[1]

الحياة البدوية أيضًا تلقي بظلالها على الشعر السوفي، حيث نجد الأغاني تتغنى بالفروسية، والكرم، والضيافة، كما في:

"ضيفي على الرأس، ما يحتاج السؤال، نذبح له خروف، ونمد له ظلال".

فالقيم البدوية تنعكس مباشرة في مضمون الشعر وتشكل جزءًا من الهوية الثقافية للأغنية السوفية.[2]

كما أثّرت الحيوانات المحلية – مثل الإبل، الماعز، الخيول، وحتى الأرانب والثعالب والضباع –في الصور الشعرية، وخاصة في الأغاني النسوية، حيث تُستخدم كرموز للتعبير عن صفات مختلفة: الصبر (الإبل)، المكر (الثعالب)، القوة (الخيول)، فتأتي هذه الصور بمزج بين الواقع والأسطورة.

وتظهر المرأة السوفية في الأرجوزة بصورة ملتصقة بالبيئة الصحراوية القاسية، تعكس تحدياتها اليومية وصبرها، كما في[3]:

يـــــا رمـــــل الصـــــحراء يـــــا عـــــز الـــــبلاد
يـــــا صـــــبر المـــــرأة البعـــــد البعـــــاد

1**ابن سالم فاطمة.** الرمزية في الشعر الشعبي الصوفي. *مجلة التراث الشعبي*، عدد 7 (2018) ص.55

2المورودة **فرحات حميدة حليمة**، العمر 70 بالوادي.

3 نفس المورودة.

يـــــــا نـــــــاوي النـــــــوى يـــــــا دمعـــــــة الجبـــــــين
صـــــــبرنا علـــــــى شـــــــدة وزادتـــــــــــك الســـــــــــنين

وتُبرز الأرجوزة الشعبية قيمة الصبر والتحمّل، كما في:

صـــــــبرت فـــــــي الهجـــــــر وصـــــــبرتِ علـــــــى النقـــــــد

مما يعكس قوة النفسية في مواجهة الصعاب.[1]

1 نفس الموردة.

المبحث الثاني: التأثير الديني والثقافي

المطلب الأول: التأثير الديني

كانت منطقة وادي سوف، حتى القرن الخامس عشر، بسيطة في مستواها الاعتقادي ومظاهرها الدينية، يشوبها الضعف في الالتزام بالشعائر والتهاون في الممارسة، مما استدعى تدخّلًا إصلاحيًا من أهل تونس. فقد قدم الشيخ محمد المسعود الشابي لتعليم الناس وتوجيههم، فحثّهم على تشييد المساجد وتنقّل بين القرى؛ بدأ بـــ«اللجّة» وعلمهم سورة الفاتحة، ثم انتقل إلى «**تكسبت**» بمدينة الوادي، فالتقى **بشيخ لعشاش**، ثم واصل نحو «**كوينين**» و«**تاغزوت**»، حيث التقى بعباس الغريب في عريش وعكف على تعليم القرآن الكريم.[1]

هذا هو حال الرجال في تلك الحقبة، فكيف بالنساء في مجتمعٍ تغلب عليه الأمية؟ ورغم ذلك، ترسّخ الإسلام في الأوساط الشعبية، لا سيما في نفوس النساء، فقد كان إيمانهنّ عميقًا ودينهنّ متينًا. عبرن عنه بنظم الشعر الشعبي والأهازيج الدينية التي تحولت إلى شكل من أشكال الأدب الروحي، يجسّد التصوّف الشعبي والانتماء العقائدي. وكان القصيد أول أشكال التعبير الديني، كما يتجلى في نشيد بنات النجار عند استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم:

طلـــــع البـــــدر علينـــــا مـــــن ثنيـــــات الـــــوداع

ويُستدل كذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عند زفّ إحدى بنات الأنصار:

1**محمد العدواني** *تاريخ العدواني* .تحقيق وتقديم: أبو القاسم سعد الله. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996، ص 110–128

"إنَّ الأنصارَ قومٌ فيهم غزلٌ، فلو بعثتُم معها مَن يقولُ: أتيناكُم أتيناكُم، فحيَّانا وحيَّاكم."

– رواه ابن ماجة

وفي بوادي سوف، تعكس الأرجوزة النسوية حضور المرأة العاطفي والديني العميق.

ولما كانت الطرق الصوفية هي المظهر الديني البارز، كانت المرأة تتفاعل بعاطفتها، مثلما فعلت الشاعرة "عائشة بنت اللبة " وهي تمدح شيوخ الطريقة القادرية خصوصا الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ الهاشمي بن إبراهيم[1]:

يستاهل راية في القبة	عن شيخي لمطاوع ربه
قولولي بثبات	شي ظاهر لا فيه ختلات
قالو قويدر عصره فات	وما عادلكم حتى سبه
نعيط عن بحر الدزات	يجيني قويدر مليح الصربة

وهنا ظهر تأثيرها بالمعتقدات الشعبية المرتبطة بأولياء الله الصالحين وشيوخ الطرق الصوفية، الذين نُظر إليهم كمقربين من الله يملكون كرامات ومعجزات حتى بعد وفاتهم.[2] فتحتفي الأراجيز بهؤلاء الأولياء بلغة مفعمة بالمدائح، وتخلّد مناقبهم وتقرنها بالشعر والدعاء.

مثل طقوس قبيل موسم الخزان، وأعياد "الفرحان" و"الدوايمة"، وأتباع سيدي علي، فضلاً عن طقوس دينية متعلقة بالمولد النبوي الشريف وأعياد الفطر والأضحى، حيث تمارس الطقوس المتمثلة بالمديح والقصائد الدينية والمعتقدات[3]. وقد تأثرت شخصية

1**منى هزبري**، الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة السوفية 1945–1978، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، إشراف أ.د علي غنابزية، 2020/2019، ص 99 .

2**عبد الحميد بورايو**، *القصص الشعبي في منطقة بسكرة: دراسة ميدانية*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص. 15.

3 **أحمد رغب**، *الفلكلور الشعبي في المناسبات الدينية*، دار هومة، الجزائر، 2012، ص. 45.

المرأة السوفية بهذه الطقوس والمعتقدات الشعبية تأثيراً عميقاً[1]، فتبرز في الأرجوزة كرمز للطهارة والبركة، وخاصة في ارتباطها بالولي الصالح أو الشيخ.

ومثال على ذلك نص شعري يقول:

اللـــــي تعـــــرش فالزاويـــــة مـــا يخوفهـــا لا عـــينٌ ولا جِنّيـــة
شـــــرها فـــــي نـــــور النيـــــة ورضـــــا الوالـــــدين عليهـــــا

في هذا النص تُصوَّر المرأة التي تلجأ إلى الزاوية (مقام الولي الصالح) باعتبارها محصنة ضد الشرور كعين الحاسد أو الجن، ويظهر فيها دورها الروحي من خلال "نور النية" وربط صلاحها برضى الوالدين ويظهر تأثير الطقوس (زيارة الزوايا.)و المعتقدات (التحصين الروحي). [2]

المطلب الثاني: التأثير الثقافي

إن الثقافة الشعبية التي ترتكز على العادات والتقاليد، والتي هي محور الثقافة ومصدرها لدى المرأة، التي لم تدرس حرفا، ولكن شاعريتها متفجرة بالمعاني والحكم، فهي تستمد ذلك من الامثال، والحكايات والخرافات والاساطير التي تحكيها الجدة والأم، وتترسخ في الاذهان، وكلها موغلة في الغيبيات والغرائب، وتكون مفزعة ومزعجة في كثير من الأحيان، ولكنها ممتعة تسد جانبا هاما من رغبة الصغار.

وهذه الثقافة البدائية التي يحبها الأطفال، تتراكم، وينتجها المجتمع برجاله ونسائه، ويقولون الشعر على حد سواء. وتتجلى ثقافة المرأة في اغتراف ألفاظها، وتكون

1**عبد الحميد بن ناصر**، *المرأة السوفية في الشعر الشعبي*، دار علي بن زيد، الجزائر، 2012، ص. 45.

2**عبد الحميد بن ناصر**، نفس المرجع، 53.

بليغة، مثلما فعلت فاطمة غنابزية، وهي تشيد بخالها المعلم المثقف بالفرنسية، العيد بن الساسي (هقي) مع أخته مريم، التي جلب لها الدواء من باريس، والتي أثنت على فعلته وافتخرت بموقفه المشرف فقالت[1]:

طلبـــــت المـــــولى اكملّـــــي ويســـــلم مـــــا جابـــــت أمـــــي
جبـــــت قـــــولي عالعـــــزيز واللـــــي راســـــي بيـــــه ايفيـــــز
خبـــــر عـــــليّ باريـــــز خمـــــل دواه وجـــــاب هلـــــي

والشاعرة مريم لعبيدي، تعبر عن شوقها لأبنائها المسافرين بسبب العمل، فقد ذهب عليها النوم ولم تعد تغمض عينها بسبب الفراق، ووظفت في شعرها الجبل الذي هو مكان العمل، والجمل الذي هو وسيلة النقل، فتقول[2]:

عقلي ســـفر يـــا نـــاس مالـــــي خش الجبل لاحق نزايـــة بالـــــي
سفـــــــــــر ماجاشـــــــــي وعقلـــي تقسم بين ثـــلاث حواشـــي

تنشر في وادي سوف العديد من العادات المتوارثة، خاصة تلك المصاحبة للمناسبات: الزواج والختان والاحتفال بعاشوراء والمولد النبوي الشريف. وتذكر الأصول التاريخية في الوادي وقبائل طرود الشامية تأثر هذه القبائل بالشيعة هناك، فاتخذوا بعضَ عاداتهم ونقلوها إلى وادي سوف. ويتجلّى ذلك في بعض الطقوس واللباس، مثل طقوس عاشوراء ولباس الحولي الأسود لدى بعض العروش والقبائل، لا سيّما قبائل طرود، وكذلك في ترديد الأراجيز التي تنطوي كلماتُها بوضوح على بعض

1رواها الدكتور علي غنابزية عن أمه وريدة غنابزية، وهي أخت الشاعرة فاطمة غنابزية، كانت المقابلة ببيتها بالوادي، في شهر جانفي 2006.

2**منى هزبري**، الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة السوفية 1945-1978، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، إشراف أ.د علي غنابزية، 2020/2019، ص 100.

المأثورات ذات الطابع الشيعي، وذلك لِما أمضاه الطرود في تبوك من زمن طويل حيث ساكنوا الشيعة لفترة طويلة.[1]

وقد ظهر ذلك التأثير في الأرجوزة، إذ تُؤدى في المناسبات مثل الزفاف والختان والوفاة، مما جعلها مرتبطة بالمناسبات الاجتماعية ذات الطابع الجماعي.

كما جلبوا معهم عادات أخرى مثل "**الاحتفال بعاشورة**" ومسرحية "**شايب عَاشورة**"، وما فيها من أهازيج:

أرفـــع لوكـــاس يـــا ربـــي عـــن هـــذي النـــاس
حلقـــــــة رأس مـــــــن بـــــــين أخـــــــلاص
نبينـــــا خـــــاس للجنـــــة ولكدولـــــه الجنـــــة [2]

عرفت قبائل طرود كذلك النواح في الجنائز، وهناك نساء يُطلق عليهن "نوّاحات" يُستأجرن للإنشاد، وهي من عادات الشيعة أيضًا. وعندما تعتدّ المرأة الطرودية (ترتبط عدتها) بعد وفاة زوجها، ترتدي اللباس الاسود، ولا تخرج من بيتها و لا تقابل إلا للمحارم، وعند انتهاء العدة تنزع اللباس الأسود وتدفنه في الصحراء أو تحت الجدران، ثم تُقام وليمة تُذبح فيها ثلاثة أو أربعة رؤوس أغنام، وهذه أيضاً من عادات الشيعة.[3]

ومن الأهازيج التي يفتتحون بها أعراسهم:

سباقت ربي والصلاة على النبـــي ومســـبق الله محمـــد يـــا علـــي

---

1 **د. خليفة قعيد**، *المرجع السابق*، ص. 39.

2 **محمد فضيل بن عمر**، *تاريخ وأنساب المصاعبة: أولاد جامع الأعشاش والفرق الملاكية*، مطبعة الرمال، الوادي، ط. 1، ص. 47

3 **محمد فضيل بن عمر**، *المرجع نفسه*، ص.51.

ويظهر أثر المذهب الشيعي في عادات الختان لديهم، مثل استخدام البخور وحمل الراية[1]

1 **محمد فضيل بن عمر**، *المرجع نفسه*، ص. 52.

المبحث الثالث: التأثير الاجتماعي والاقتصادي

المطلب الأول: التأثيرالاجتماعي

عندما نتصفح التاريخ القديم لبدايات الحياة العربية في سوف ولاسيما في القرن التاسع الهجري، نجد أن المرأة بوادي سوف، كان لها دورها الاجتماعي، وتم تكليفها بمسؤوليات، مثلما فعل بنو عدوان الذين كلفوا الأمة "شحمة" بأمر الطبل، فقد استقبلت القادمين من الضيوف بالترحاب، وأكرمتهم بالطعام، وتقديم وجبة من الخبز واللحم والماء، فلما خافت منهم ضربت الطبل ثلاث ضربات على غير عادتها لتخبر قومها بالخطر الداهم.[1]

كما كانت المرأة تقاتل مع الرجال بعمود خيمتها، وماتت في المعركة، وعلم زوجها فتوعد الأعداء في ذلك، وكله بين بني العمومة من قبيلتي طرود وعدوان.[2]وأفضى الصراع إلى صلح أبرمته المرأة الصالحة "زينب بن تندلة" بالتفاهم بينهم، وربطوا العلاقة بالتزاوج بينهم، وهكذا رجعوا إلى قصورهم، وكان ذلك سنة 800ه.[3]

وكانت المرأة متفاعلة جدا مع متطلبات الحياة، وجعلها يجيش التعبير الشعري في نفسها، وهي تترنم تارة بالأغاني والاهازيج، وتنتج من بنات فكرها أراجيز تخرج عفوية، تتناسب مع السليقة، والموهبة الربانيةــ، والتي لم تتعلمها من أستاذ، فنجدها تتغنى "بالرباجة" وهي تهدهد وليدها في المهد، بعاطفة جياشة، وتقول ما يروق لها فرحا بختان ولدها. وتحتفل النسوة بالغناء في مناسبة الختان، بضرب الدربوكة والبندير مع إطلاق زغاريد بين الحين والأخر ويرددن هذه الأغنية:

نديـــــــر لولـــــــدي رايـــــة وزغاريـــد والغنـــاء مـــن لفجـــار

1**محمد العدواني**، المرجع السابق، ص 89.

2**محمد العدواني**، المرجع السابق، ص 98.

3**محمد العدواني**، المرجع السابق، ص 102-103.

يجـــــــني بنـــــــات الـــــدايا الي بعدن عنـــــي مـــن الـــــدار
نـــديرلك رايـــــــة وجـــــلاب وراهـــــي تلمـــــــت لحبـــــاب
فقـــــدنا صاقـــــل الانيـــــاب رقـــــــــدت يـــا دايـــــــــا
نديرلك رايـــــة وشنتـــــوف والنـــــــــــاس تشـــــــوف
حيد عن ولـــــدي المتحـــوف عـــــــــــزي وغـــلايـــــــا
نديرلك رايه يا البي والناس تجـــي حاضر محمد وعلي في كيد عـــدايا[1]

ولما يتزوج ولدها تنظم قصيدة عصماء، تعدد فيها مناقبه، وتشيد بخصاله، وتثني عليه خيرا، وتدعو الله أن يسدد خطاه، ويصلح حاله. وكذلك الشأن عندما يحضر الزوج من السفر أو البنت أو أحد الأبناء، مثل القدوم من الحج، تجود بقصيدة الترحيب، وتتفجر معاني الشوق، وتحمد الله على سلامة الجميع. وهكذا في كل حال، تكون المرأة متأثرة بوسطها الاجتماعي الذي يلهمها أن تقول بدون ضابط، إلا ما كان قيما دينية أو عرفا اجتماعيا.

وكانت الأغاني في مناسبات العرس، وتزيين العروس ملهمة للمرأة، مثل الأغنية التالية الخاصة بالفتول:

حنينا الحنـــاني ومـــازال الفتـــول روحي يا لبنية يعطيـــك بالقبـــــول
حنة قابســـية جابوهـــا التجـــــار في يدك يا لبنية وان شاء الله تحمار
يا نار الجريـــد ويـــا دخانهـــــــا يا وحش لبنيـــة عن جيرانهـــــــا
يا بايا حنينـــي لـــيش عطيتنـــــي بحال لاني بنتك ولا ربيتنـــــــــي[2]

1**منى هزبري**، *الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة السوفية 1945-1978*، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، إشراف أ.د عليغنابزية، 2020/2019، ص 65-66.

2**منى هزبري**، *المرجع نفسه*، ص 62.

كما يتم استقبال العروس بالضرب على الدف، وبالاشعار والمواويل تغني النساء:

يـــا فرحنـــا إن شـــاء الله دوم وتحضـــر معنـــا جميـــع الحبايـــب
لمتنـــــا الكـــــل اليـــــوم وحضر معانا مـــن كـــان غايـــب[1]

لعبت العلاقات الاجتماعية، لاسيما الزواج وتكوين الأسرة دوراً محورياً في تشكيل وعي المرأة السوفية، وقد انعكس ذلك بشكل جلي في مظهرها وتعبيراتها الشفوية من شعرٍ وأغنيةٍ وأرجوزة. فالمرأة لم تكن مجرد متلقٍ للتقاليد، بل كانت فاعلةً تعبّر عن مشاعرها وآمالها وتحدياتها بالإنشاد والغناء. وقد دفعها الزواج باعتباره نقطةَ تحولٍ اجتماعي إلى قول الشعر: إما فرقةً واحدةً أو سلسلةَ أبياتٍ تُلقى في الأعراس والمناسبات

، كما في الأُرجوزة المتداولة:

يـــا ميمتـــي لا تبكـــي وِأنـــي ماشـــية لرجـــالٍ
فـــي دار الغيـــر غريبـــة نصـــبروا اللـــي فـــي البـــال[2]

يعكس هذا المقطع القلق الداخلي الذي تعيشه العروس عند انتقالها من بيت أهلها إلى بيت زوجها.

وأمّا الأرجوزة فكانت تُستخدم لتحفيظ الفتيات قواعدَ الحياة الزوجية—كالطهارة والنظافة وحسن التبعل—من خلال أبياتٍ بليغة تُردّد في حلقاتٍ خاصة، مثال ذلك:

1**اكلثوم زغب**، الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي السوفي – دراسة موضوعاتية فنية، مذكرة ماستر في الادب العربي، تخصص أب شعبي، قسم اللغة والادب العربي، جامعة الوادي، إشراف د حمزة حمادة، 2016/2015، ص 28.

2الموردة، مشانة خيرة 60 سنة قمار.

كـــــونـــــــي حـــــليمـــــــــــــةً ورُقيـــــة
واحفظي سركِ في الخفية
لا ترفعي صوتكِ في الدار
وكوني لزَوجكِ ســـــــتَ الدار[1]

وقد كانت الأرجوزة تتماشى مع مختلف المناسبات الاجتماعية؛ تُلقى في أيام الخطوبة وتُردّد في أيام الفرح لتعزيز الألفة بين الزوجين وإبراز تحديّات المستقبل وآمالهم المشتركة،

المطلب الثاني: التأثير الاقتصادي

يمثل الاقتصاد في المجتمع الصحراوي عصب الحياة، سواء في البوادي النائية، حيث يصاحب أهلها المواشي ويسرحون بجمالهم، ويتنقلون بالنجع في الفيافي، ويعيشون على الصيد، ويتنقلون للمواطن العمرانية للتزود بالطعام من قمح وتمر وشعير، وبعض الألبسة. وهذا الوسط الخفيف المحمل جعل الأهازيج متأثرة بالفقر، ولكن القناعة، والثقة في الله، والصبر على مصاعب الحياة، ملأت قلوبهم بالأمل، وحفظتهم من التبرم بحياة الشدة، وكلها تعكسها المنظومة الشعرية، التي تصدر منها الكلمات بعفوية في مناسبات الأفراح والأقراح.

أما الحياة الحضرية، والتي عرفت التجارة في الأسواق، والزراعة في الغيطان، والعمل في البناء، والسفر لقضاء الحاجات، والتعليم في المدارس المفتوحة على مصراعيها؛ فالمرأة في تلك الأوساط، عرفت شيئا من التنعم، وساهمت في الحياة الاقتصادية، بمساعدة زوجها في أعمال الزراعة بالغيطان، والعمل اليدوي ولاسيما في نوات قبل الاستقلال، وجعلت من المنسج داخل الساباط، معملها المفضل، والذي لا تبرحه سحابة يومها، وتنسج الافرشة والأغطية، والبرانيس والبخانيق، والقشابية

1نفس الموردة.

والحولى، والتقاشير والعراريق، وتوفر الاكتفاء الذاتي من اللباس، وتوفر مبالغ مالية تضاف لصندوق أسرتها.

وأثناء العمل، تردد المرأة الاهازيج الشعبية المألوفة، او تجود قريحتها بأشعار من وحي واقعها، عندما تكون منسجمة مع ذاتها، وسعيدة بعملها، فيكون نوعا من التنفيس، وتعطي للكلمة جزء من روحها، فتخرج الكلمات مفعمة بالصدق والإخلاص.

والتأثير الاقتصادي في الكلمات في وادي سوف، الذي يتعنى بثروة النخيل، وهذا شاعر شخص الفروق بين الغرس والدقلة، في حوار بليغ:

قـــال الغـــرس نايـــا الحـــر ونايـــا يعمـــر بيـــا البـــر
ونايـــا نكســـي عظـــام الشـــر وتزيـــد تكبـــر بيـــه الماليـــة
قالـــت الدقلـــة نـــاي الحـــرة ونايـــا تقـــوى بيـــه الصـــره
وتجينـــي التجـــار مـــن بـــره ويـــدفعوا فيـــه الماليـــة
قالها الغـرس كـون فيـك ضـو مـا ديـري شـانك مـن بـو
وكيـف اتصـب عليـك النـو تبقـي فـي الزاويـة مرميـة[1]

ولكن المرأة في سوف اقتحمت أماكن كانت محظورة عليها، وأصبحت تتردد على الأسواق، ويقال أن امرأة من سكان بلدة تغزوت قالت شعراً في هذا الحدث ومنها بعض الأبيات:

غلبكـــم كـادرنـــي خرجت الحرايـــر بالخلاخـل
للجامـــع للحـانـــوت يخظفـــو فـــي الكـرنـــي
صـــبية وهجالـــة يـــا خلاكـــم هزوا الجريدة وعيطـو باسماكـــم

[1] **كلثوم زغب**، الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي السوفي – دراسة موضوعاتية فنية، **مذكرة ماستر في الادب العربي، تخصص أب شعبي، قسم اللغة والادب العربي**، جامعة الوادي، إشراف د حمزة حمادة، 2016/2015، ص 66.

للجامـــــــــع للحانـــــــــوت	جـــــــت انســـــــاكـــــــــم
هـــــــــاذي شوهـــــــــــة	الرجال ادرق والمــرا نادوهـــــا
هـــــــــزوا لغـــــــــلاق	عــن زينتهـــــا وعروهـــــا
والـــــــــي فضـــــــــــح	يفـــضـــــــــــــــــــح
وطحـــنتـــــــــــــــــوا	وما شفتـــــوشي يـــا رجـــالـــــــة[1]

الخلاصة: إن التأثير التي تركته منطقة وادي سوف في التراث الثقافي الشعبي بكل أبعاده التاريخية والاوساط الجغرافية، والعد الديني الذي يحمل المحتوى الثقافي، ويسانده الواقع الاجتماعي والاقتصادي لسكان البلاد، جعل المرأة تنسج قصائدها واراجيزها، بهذه الخلفية المشتركة، والتي نلاحظها من خلال السرد الموالي.

1**منى هزبري، الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة السوفية 1945-1978**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، إشراف أ.د عليغنابزية، 2020/2019، ص 43.

المبحث الرابع: موضوعات الأراجيز النسوية في وادي سوف

المطلب الأول: الموضوعات الاجتماعية

تتعدّد المناسبات وتتنوع، وهذا التنوع مرتبط أساسًا بما يطرأ على دورة الحياة، بين تجدد الأحداث وتداولها. ويمكن لنا أن نلمس هذا التنوع في كثرة الموضوعات التي تطرقها أغاني النساء في منطقة وادي سوف، التي يمكن أن تُغنّى في أي موقع مناسب لطبيعة الحياة الاجتماعية التي تعيشها.

فالجانب الأكثر تعبيرًا في الموسيقى ضمن التقاليد الشفوية هو وظيفتها، التي تربطها بالبيئة الاجتماعية والثقافية، والدور الذي تلعبه في حياة الفرد، الذي ينتمي إلى مجموعة أو شعب يشاركه اللغة والعادات والمعتقدات وغيرها[1].

حيث تغطي جميع مجالات الحياة الإنسانية، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بدورته الحياتية منذ ولادته. ومن هذه المناسبات نذكر: المناسبات الاجتماعية، كالولادة، والختان، وهدهدة الأطفال، والزواج، وغيرها.

أ. أراجيز الزواج

يُعدّ الزواج الركيزة الأساسية التي تُبنى عليها كل أسرة جزائرية خاصة وإسلامية عامة، فهو النواة التي تُشكّل المجتمع، والرابطة الاجتماعية التي تمثل أواصر الترابط التكافل في كل المجتمعات، فالزواج في وادي سوف هو عبارة عن مجموعة من العادات والتقاليد الموروثة من التراث الشعبي[2].

1**سكارينا، باولو**. *الموسيقى الشعبية والموسيقى الراقية* .ترجمة أحمد الصمعي. تونس: منشورات متوسط (أليف)، فيفري 2004؛ الجزائر: منشورات زرياب، ص.33 .

2**أحمد زغب** حضور *التراث في الروايات* .أطروحة نيل شهادة دكتوراه، 2021_2022م.

ويمرّ الزواج بعدة مراحل، منها: الخطوبة، والمهر، والعرس. وفي فترة البحث عن العروس، نجد الأم تتغنّى قائلة[1]:

عامين نايا نمشي في لعواصي نَلهط نَلْهط على بنْت لافامي
عامين ونايا نمشي في الواد نَلْهَط على بنت لجواد
لالا العروسة قالولي سمر نلهط على العرايس واللي صافية

وتقول مغنية أخرى عند بداية الحنّة:

صلّوا على محمد وزيدوا على الرسول
وحبيبنا محمد ما عندي ما نقول
صلّوا على محمد وزيدوا على الرسول

نلاحظ أن معظم الأغاني تبدأ بالتبرك والصلاة على النبي ﷺ، ثم تنتقل إلى وصف الحنّة:

الحنّة راهي طلعت وطلعت ضاوية
زغرتوا يالبنات الشتْلة الغالية
الحنّة الجديدة

توضع الحنّة في يد العروس أو العريس تعبيرًا عن الفرح.

ثم يأتي يوم الزواج، وعند أخذ العروس إلى بيت العريس، تستقبلها النساء بالزغاريد والبارود والغناء والترحيب[2]:

1**أحمد زغب** .*الأرجوز النسوية: من تبعية المرأة الخاضعة إلى إثبات الذات في المجتمع الباطرياركي* .دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1439 هـ/2018 م،ص63 .

2**أحمد زغب**، نفس المرجع ص64.

يـــا مرحبـــا بـــولاد ســـيدي، طلـــوا جماعـــة
طلـــوا جماعـــة وســـلوا ســـيوفهم لماعـــة
كـــي يحطوهـــا فـــوق المطـــرح لابـــن تفـــرح
كـــي يحطوهـــا فـــوق الكرســـي لابـــات تمشـــي
شـــوف لميمـــة كـــي عـــادت تبكـــي
كـــي حطوهـــا فـــوق الســـرير سمســـم وحريـــر

هذه الأغنية تُغنّى عند وصول العروس إلى بيت زوجها، هي وأهلها وأقاربها، حيث يتم استقبالهم بالغناء والترحيب

ب. **أراجيز الميلاد:**

تُعدّ ولادة الطفل أولى مراحل دورة الحياة الإنسانية، لأنها تمثل أحد أهم الأحداث في حياة الإنسان. ويبدأ المجتمع النسوي، من النساء الحوامل والمقرّبات منهن، بالتحضير للولادة منذ وقت مبكر. وتفضّل العائلة أن يكون المولود ذكرًا ليحمل اسم العائلة، فتقول

إحدى الموردات[1]:

ربـــي خلّـــص راســـك، إن شـــاء الله تجيبـــي وليـــد
يفـــرح أهلـــك وناســـك فـــي هالنهـــار الســـعيد

1**أحمد زغب**،*الأرجوز النسوية: من تبعية المرأة الخاضعة إلى إثبات الذات في المجتمع الباطرياركي* .دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1439 هـ/2018 م، ص69 .

وتقول مغنية أخرى عند ولادة مولود ذكر:

يا ساعدي عطاني ربي عطاني ربي وليدي
السنة يقعد في حجري والعام الجاي يجري

كذلك تقول إحدى المرددات:

وليدها وليدها اللي عطاها ما زال يزيدها
تُضنى بالوشوش ترضى لها اللحم هشوش

ترضى لها كساس مفور
نرضى لها فراش نظيف

ج . **أراجيز الختان:**

يرتبط الختان في مجتمع وادي سوف بعيد المولد النبوي الشريف، وقد يُختن المولود في اليوم السابع أو ما يُعرف بـ "السبوع". وتقوم الأم بتنظيف ابنها، وتُقام وليمة مكوّنة من الكسكس والمرق، وتُجمع العائلة. ومن طقوس الختان: الراية، والجلاب، وحمل العصا. وتجتمع النساء في الصباح الباكر، وتقول إحداهن ويرددن معها[1]:

1**أحمد زغب**، نفس المرجع ص74.

سبّاقت ربي وصلاة على النبي
من سبق الله يا محمد، يا علي

سبقناك هو وما سبقنا حد معاك
راني نصبت الراية شاوي الشهر

يجعل فرحك دايم يا وجه البشر

وفي صبيحة يوم الختان، عند مجيء المُطهّر، تتجمّع النساء مرة أخرى، وعند أخذ الطفل للطهار، تبدأ النسوة بالزغاريد وهنّ يرددن[1]:

طهّر يا المطهّر صحّ الله يديك — لا تجرح الغالي ولا نغضب عليك
كالطهّار جانا وجاب جبيرته — والليلة السعيدة عند أميمته
أولته مطهّر، وآخرته عريس — وحصانك يولول في يدين التّريس

من هنا، تتّضح عاطفة الأمومة، وهي عاطفة صادقة، يملؤها الحب والعطف والحنان تجاه ولدها.

د. أراجيز هدهدة الأطفال وترقيصهم:

الغناء للأطفال عند الشعوب هو ترنيم بالكلمات الموزونة، تصحبه عادةً مداعبة الطفل وملاعبته وتحريكه في المهد لينام. وهو جزء من الغناء الفلكلوري العام مجهول النشأة، الذي جرى على لسان العامة من الناس في الأزمنة القديمة.

1**أحمد زغب**، نفس المرجع ص78.

وقد قسم الباحثون الأغاني التي تُغنّى للأطفال إلى نوعين:

- ❖ **أغاني الهدهدة أو تحريك المهد** :والهدف منها تنويم الأطفال الرضّع.
- ❖ **أغاني الترقيص أو المراقصة** :وهي تتصل بالمداعبة والملاعبة والتدليل والترقيص والتربيت[1].

– **أغاني الهدهدة:**

تقول احدى الموردات:

هذه الأغنية تدعو الأم الله أن يحفظ ابنها حتى تراه وهي على قيد الحياة:

إنـــا طلبـــت يـــا ربـــي وكمّليكمـــــــا قلـــــــت

يعـــــيش لـــــي ولـــــدي وأنـــــا حيّـــــة مـــــا زلـــــت

– **أغاني ترقيص الأطفال**

هناك أغاني تتعلق بترقيص الأطفال، وهي خاصة بالملاعبة والتدليل. وتتقارب هذه الأغاني في معظم البلدان العربية من حيث السمات الموحدة في التركيب والتشكيل، الذي يعتمد على التكوين النفسي والجسدي للطفل.

وتنقسم إلى قسمين:

- أغاني خاصة ترقيص الذكور
- أغاني خاصة ترقيص الإناث

▪ **أغاني ترقيص الذكور**

كان الذكور عند العرب بصفة عامة مفضلين على الإناث، وهذا كان يُعد أمرًا طبيعيًا في نظرهم، حيث إن الذكور يشاركون في الغناء والمديح، بخلاف الأنثى. فكانوا يعتبرونهم نعمةً وعزةً، وزينةً للحياة، وموضع فخر وتباهٍ. ومن الأمثلة على ذلك نجد الموردة تقول[1]:

أيـــا ســـعدي نايـــا ومـــا ســـعدش الغيـــر

1**أحمد زغب**، *الأرجوزة*

ولـــدي راهـــو فضـــة ومـــا راهـــوش قصـــدير

يـــا ســـعدي نايـــا ومـــا ســـعدش النـــاس
ولـــدي راهـــو فضـــة ومـــا راهـــوش نحـــاس

كما تقول احدى المغنيات أخرى:

ســـعدي بيـــه ســـعدي بيـــه وإن شـــاء الله ربـــي يخليـــه
ربـــي يصـــونه ويراعيـــه وعـــين المحسّـــد مـــا تآتيـــه
وعزّايـــه مـــا تجينـــي فيـــه وإن شـــاء الله نقمّـــط بدريـــه
نطهّـــره ونداويـــه

هنا تعبّر الأم عن حبها العميق لابنها بتمنّي الخلود له، فتقول: (يا رب يخليك)، راجية ألا يموت، وأن يطيل الله في عمره

- **أغاني ترقيص الإناث:**

كان من الشائع عند العرب عدم تفضيل الإناث، نظرًا للظروف الاجتماعية الصعبة التي عاشوها، إذ كانوا يحملون المرأة مسؤولية إنجاب الولد الذي قد يورّث العار لأهله. ومع ذلك، فقد وُجد من اعتزّ بابنته واهتمّ بها.

ومن الأمثلة على أغاني ترقيص البنات[2]:

لبْسَتْ البَخْنـــوق أسْـــوَد ومـــدقوقْ حَرِيرِ من السُوقْ مِنْ صُـــنْعُه إِيـــدِي
لَبَسْتْ الخَلْخَالْ عَلَى الكَعْـــب مَـــالْ تحْسبني وَمَالْ عِنْـــد العَشَـــرَة نْجِـــي
لَبسْت المِقْيَاسْ عَلَى زْنُودْهَا غَـــاسْ تِحْسَبْنِي دَعَّاسْ عِنْدِ العَشَـــرَة نْجِـــي

1**احمد زغب**، نفس المرجع ص 36_40.

2**أحمد زغب**، *الأرجوز النسوية* دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1439 هـ / 2018 م، ص.51_53.

و

ت سعدك سعدك يا ملات لبنات

ق وحدة حطيت ووحدة ملات

و

ل إحدى المغنيات:

وتقول نفس الموردة:

أفرح زيد وبشّر بالخير

هذا اليوم سعيد قالوها ناس بكري

مكرا في الحساد طلّ عليك القدري

يا سعدك يا السعود يا مدّاح الخير

على الرغم من النظرة السلبية السائدة للبنات في المجتمع السوفي، إلا أنّ هناك من كان يعتزّ بالبنت، ويعتني بها، ويحرص على تعليمها وتثقيفها من قبل الآباء والأمهات. وتقول المغنية، وهي ترى ابنتها تكبر ويزداد جمالها:

سعدي نايا سعدي نايا

راهي كبرت بنتي نايا

وعادت تضوي كي لمرايا

المطلب الثاني: الموضوعات الثقافية والدينية

إن الأحداث والمناسبات في المجتمع متعددة، والتعبير عنها يختلف، الأمر الذي دفع الدارسين إلى محاولة تنميط هذه التعبيرات. لذا نجد الأغنية الشعبية كرافد أساسي في حياتنا، فهناك أغاني العمل وغيرها من الأغاني التي تصور لنا جوانب متعددة من

حياة الإنسان، وتُعتبر عمود الأدب الشعبي الذي يجمع في سماته بين الشكل والمحتوى[1].

❖ **أراجيز العمل**

تُعدّ أغاني العمل شكلاً من أشكال التعبير الإنساني المتعدد الجوانب والمتأصل في الطابع البشري. وأغاني العمل من أقدم أنواع الأغاني الشعبية، وظهرت رغبة من النساء العاملات في التخفيف من عناء العمل وإزالة الملل والرتابة التي يعانين منها. وكان هدف المرأة من العمل هو تحسين الوضع المادي والترفيه عن النفس. من أراجيز العمل نجد أغاني الرحى، النسيج، مخض اللبن وغيرها[2].

أ. أغاني الرحى

تُعدّ الرحى اليدوية من الآلات التقليدية والضرورية في حياة الإنسان البدائي. وليس من الضروري أن نجد الرحى في كل بيت، فقد تكون واحدة يتداولها الجيران، مما يُبرز لنا العلاقات الاجتماعية بين الناس. وتقول إحدى الموردات[3]:

القمـــح تَلّـــي والرَّحـــى كَرْواطـــة الليـــل عَقّـــب والْهـــلاَل تْوَاطَـــا
القمـــح تَلَّـــي الرَّحـــى شَـــرْقية يَـــا لِنْـــدَرَى نَلْقَـــاك بنْـــتْ عْلَيَـــهْ
هَيا يَا رَحى، اِرْحِي دقِيقْ الـــرَّايسْ شاوْ الرُّبيعْ يرْحُوك زُوزْ اِعْـــرايس
هَيَـــا رَحـــى سِـــيري بـــينْ يْـــديَّ يُـــومْ سِـــعِيد نْجِيـــبْ بنْـــتْ سَـــجية

1**عبد القادر ناظور**، *الأغنية الشعبية في الجزائر*،2011 ص 106.

2**نصار حسين** .*الشعر الشعبي العربي، المكتبة القافية القاهرة الطبعة الأولى 1926*.ص32.

3**أحمد زغب**، *الأرجوز النسوية* دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1439 هـ / 2018 م، ص 102.

نجد في هذه الأرجوزة كلمة "الرحى" تكرر في كل مقطع تقريبًا، وتُعبر عن الشكوى من تسارع الوقت وغياب الأحبة، وتتمنى أن تكون معها عروسان لأبنائها لكي يساعداها في العمل.

وتقول مغنية أخرى تتحدث عن امرأة فقدت زوجها وأبناءها في ريعان شبابهم. قائلة

:[1]

نايـــا قاعـــدة نِرْحـــي ســـمعت القبـــر يـــدوي
ونايـــــا قلبـــــي حـــــزين عليـــــه
وَيـــا حَرْثـــي علَّـــى الدقلـــة لـــي طاحـــت وشـــفتها

وَيـــا حَرْثـــي علَّـــى أولادي كـــي لقطيـــب مـــديتو
حزنـــــي عليـــــك يـــــا بـــــاب أولادي

وتقول أخرى عن الزوج الظالم الذي يسمع لأمه ويضربها دون سبب:

ارحـــي ارحـــي يـــا رحـــايتي ارحـــــــي وخفيلـــــــي
لعجـــوزة عنـــد وليـــدها تحصـــلني بالمطرقـــة وتضـــربني

نلاحظ أن هذا النمط من الغناء يغلب عليه طابع الحزن والتأكيد عليه، وهو مقتصر على المرأة التي تطرح همومها الشخصية، لكنها تعبر عن المجتمع ككل.

1**أحمد زغب**. نفس المرجع ص102

ب. أغاني النسيج:

يُعتبر النسيج من الأعمال التي تمارسها المرأة التقليدية، لأنه يعبر عن البعد الثقافي لمنطقة ما، فهو إبداع معقد وطويل الأمد، يبدأ بجز الصوف في فصل الربيع، ثم تهيئته بالغسل والتنقية والتحويل إلى صوف مغزول، ثم تحويله إلى خيوط للاستعمال[1].

وتقول إحدى المغنيات[2]:

للنـــــوم يَـــــا رقّـــــادة صُـــــوفِكْ غَـــــدَا لبَـــــادَةْ

الصـــــــــف ذاك كســـــــــوتك ولباســـــــــك

وَمَـــــرَّاتْ يْهَلْـــــوسْ رَاسِـــــكْ وَيْحُطّـــــهُ علَـــــى الوُسَـــــادة

يَا مِيتّـــكْ بـــالغُبُنْ، يَـــا قَرْدَاشَـــة تَمَنيّتْ لِـــكْ سُـــودْ الهَـــذبْ رَمَّاشَـــهْ

قَرْدَاشْـــتِي، بِعْـــدَيّك علَيَّـــا لبيِّـــةْ يَا راحْتي مِنْ بَعْـــد التَّعَـــبْ والْغيـــة

نجد أن المرأة في أغاني النسيج يغلب عليها طابع الملل والحزن والرغبة في إكمال العمل في أقصر وقت.

- كما نجد المغنية تخاطب المنسج، وه يتألم من غياب زوجها بعد دخوله السجن، فتقو

ل[3]:

حـــــــدر بالســـــــدود نْـــــــدِيرْلِكْ ضِـــــــيفة

الذبّالـــــــة والْخِلاَلـــــــة مَعـــــــاهم حُـــــــرّة خفيفـــــــة

1**حميد بوحبيب**، *أشكال شعرية شفوية والبنايات الاجتماعية في بلاد القبائل*، ص 507.

2**أحمد زغب**. نفس المرجع ص107.

3**أحمد زغب**. نفس المرجع ص115.

حـــــــدر بالســـــــدود نْـــــــدِيرْلِك عَشَـــــــاكْ
الذبّالـــــــة والخلالـــــــة قَطّعْلِـــــــك قفـــــــاك

ج. أغاني مخض اللبن:

يُعتبر مخض اللبن من أهم الأعمال البيتية للمرأة الريفية والبدوية. حيث تبدأ المرأة السوفية بتربية الماعز وغيرها للحصول على الحليب، ثم تقوم بخضّه باستخدام أدوات خاصة وتقوم بإنتاج اللبن ومشتقاته. وتُقام هذه العملية غالبًا في فصل الربيع.

وتخاطب المرأة الشكوة قائلة:

يـــــــا شْـــــــكِيَوة دَحْ دَحْ اِمْلِـــــي الْمَنْصَـــــبْ والقَّـــــدَحْ
يـــــا شْـــــكِيَوة لاَ تْعـــــامِي نَحِيلِـــــي زبِـــــدَة دارْكَـــــة
يـــا شْـــكِيَوة عَمْتـــي مبارْكَـــة نَحِيلِـــي زبِـــدَة دَارْكَـــة
فَطَـــــرْ مِنَّـــــكْ النَّبـــــي وَتْعَشَـــــتْ لاَلَّـــــة فاطمَـــــة

د. أغاني ورد الماء

كان البدو يردون الماء من الآبار لسقي إبلهم وأغنامهم، وكذلك للغسل والشرب وكل الاستعمالات اليومية. وهذه العملية (جلب الماء) تقوم بها النساء والفتيات، وهن ينشدن أغاني متنوعة، ومنها تقول احداهن[1].

يَا بِيرْ، جيتكْ والعطـــش رَامينـــي ويـــن الغزالـــة الـــواردة تَسْـــقِينِي
يَـــا بِيـــر، وِيـــنْ عَرَبْهَـــا وِيْـــن نَاسْـــهَا وِيـــنْ نَجْعَهَـــا
واللّي عِينَها تَرْزِي مَـــعَ حَاجِبِهَـــا نـــدَورْ عَلَيْهَـــا دَلْنِـــي وْوَرِّينِـــي

1**المرزوقي، محمد** .*الأدب الشعبي في تونس* .تونس: الدار التونسية للنشر، 1967.الجزء الثاني، ص. 236.

يَا بِيرْ جَيتَكْ والعَطَشْ رَامِيني ... وِين الغزَالة الواردة تسقيني

وتقول إحدى النساء في هذه الارجوزة قائلة[1]:

بِيرْ اللّي شْرِبنَا مَاه ... بِالْمَلِفْ غَطِّينَاهْ
يَا وَحْشْ قَالُو مَاتْ ... رَحَلْنَا وَخلِّينَاهْ
عَقَبنَا ع الجِّرِيدْ ... فِي إِيْدْيْنَا الحَدِيدْ
أوْخَيَّك يَا مَجِيد ... رَحَلْنَا وَخلِّيناه

هـ. أغاني بناء الخيمة

بناء الخيمة هو عمل مشترك بين المرأة والرجل، لأنه عمل فيه مشقة على النساء، ولأنهن خاضعات لأوامر الرجال.

وتقول إحدى المغنيات:

هَستْ عَلَيَّ بِيتْ بِحْوَاجِيرَه ... مِطَر صَابَّةْ وَعْشِبْ نْوَاوِيرَه
يُورْهُمْ مَبْسُوطةْ ... وَحُرَّاتْ مِ الْعَشَوَة بِنَوْ بْيُوتَهْ
وَمْرَوْحَّهْ رِعْيَانْهُمْ مَنْعُوتَه ... وْهَدُّوا البِيَاضْ وْطَلَقُوا اِخرْفَانَهْ

و. الأغاني الثورية

لقد هيمنت السلطة الاستعمارية على المجتمع الجزائري في المدن الكبرى، سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا، لكنها فشلت فشلًا ذريعًا في الهيمنة الثقافية على الشعب، وكانت المقاومة في الأرياف والقرى على أشدها. ولقد عبّر الشعب

1**أحمد زغب**، *الأرجوزة النسوية* دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1439 هـ / 2018 م، ص 118_119.

الجزائري عن رفضه. نعم. ومن الأراجيز الثورية نجد الشاعرة **فاطمة منصوري**، وهي مفتخرة بالبطل الشهيد **حمى الأخضر**، قائلة[1]:

اِنْوَرِيـــكْ الضـــرب الحـــامي بَاشْ تَفهمي حمود الصـيد الـدامي
شـــبعتكمْ بـــالعين يَـــا مبهـــاكم أصحاب الْبَـيْ مَـاذا اللهُ رْضـاكُمْ
مَتُـــــــوا بالذمـــــــة وركبوا الملاح اللي فيها حمة وحمة
وَحكـــرتكمْ أَنْـــتُمْ طُيـــور الجنـــة بالفـــال عنـــدي ذكـــركم وأَسْـــمَاكُمْ
عَـــــــزَمْ بالصـــــــدَة وَاحمـــود يتسلســـي اذراع الـــرذة

كما نجد الحاجة تدعو، بالأغنية الشعبية، إلى الاتحاد مع من يحقق الاستقلال والحرية، فتقول:

يـــا ولادي يـــا لمجاهـــدين كونـــوا إخـــوة متحـــدين
إذا متّـــو موتـــوا علـــى الـــدين وإذا عِشْـــتوا جيبـــوا الحريـــة

وهنا الشاعرة تدعو إلى الاتحاد والقوة، وتنصحهم أن يكونوا إخوة ويدًا واحدة متحدين.

كذلك، تقول إحدى المغنيات في استشهاد أحد الأبطال:

ســـي صـــالح ســـيد الســـادات جـــاني الخبـــر وقـــالوا مـــات
خَبرنـــا كُـــل الوَلايـــات قـــالوا مـــا زال بالحيـــاة

1**أحمد زغب**، *ديوان فاطمة منصوري: شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف*، طبعة السخري 2012، ص 23_25.

- **أراجيز المولد النبوي الشريف:**

عند حلول المولد النبوي الشريف، تبدأ الاحتفالات بهذه المناسبة، حيث تُنشد المدائح الدينية في المساجد، وتقوم النساء بالغناء في هذه المناسبة. وتقول إحدى زادنبي الموردات تقول[1]:

وفرحنا بيه

صلوا عليه

يا عاشقين الرسول

صلوا عليه

نجد أن هذه الموردة تُبيّن الفرحة التي تعيشها النسوة بذكرى ازدياد النبي صلى الله عليه وسلم.

وتقول الموردة **فاطمة سلطاني**[2]

صَلّوُا عَلَى الرسُول صَلَوُا عَلى عظيم القول

تبعت السنةُ وبالقرآن تعلمنا

النبي طه وَجهَنا الأمر والطاعة

1أحمد زغب، *أرجوزة نسوية*، ص60.

2أحمد زغب، *أعلام الشعر الملحون في منطقة سوف*، الجزء الثالث. الوادي: دار الثقافة محمد الأمين العمودي، **2011**.ص26.

صَـــــلُّوا عَلَـــــى العـــــدنان خَيْـــر البشـــرية وَعَظـــيم الشـــان
وبزيـــــــــارة الكعبـــــــــة وَمناســـــــــك الحجـــــــــة
يَـــــــا رَبْ لَحِقنـــــــي نْـــزُور البيـــت وقَبـــر نبينَـــا

صَـــــلُّوا عَلَـــــى النَّبِـــــيِّ يَـــــا خَيْـــــرِ الأَنَـــــامِ

هنا الموردة تصلي وتسلّم على الرسول صلى الله عليه وسلم، وتُبرز أهم خصاله، وفي الأخير تتمنى زيارة الحج والدعاء وأداء الفريضة.

بعض الأراجيز الدينية:

تُعدّ الأعياد والمناسبات التي يجتمع فيها الناس، وهي الأعياد الدينية، مثل عيد المولد النبوي الشريف، وعاشوراء، وموسم الحج، فرصة للتعبير الديني والاجتماعي.

1. عيد عاشوراء:

عندما يحلّ شهر **محرم**، يبدأ الصغار في التجوال في الأحياء لأن الصغار يشاركون في الاحتفال بعاشوراء. وتقول إحدى الموردات[1]:

شـــــايب عاشـــــوراء حنّـــــي يـــــرقص ويتـــــرف ويغنـــــي
يـــــا لشـــــايب هِـــــزْ دَرَابِيلـــــك يـــــا لشـــــايب أعطينـــــا غـــــرّة
يـــــا لشـــــايب اللحيـــــة غَـــــرة يـــــا لشـــــايب يكثـــــر خيـــــرك

وفي ليلة عاشوراء، تجتمع النسوة، خاصة المتقدمات في السن، وتقول لنا إحدى المغنيات:

1**أحمد زغب**، *أرجوزة نسوية*، ص61.

قَمْـــــــرَة يَـــــــا وَقَـــــــادة والغـــــــالي رَاح لـــــــبلاده
قمـــــــــــرة وناســـــــــــه فـــــــي البحـــــــر غطّاســـــــه
يـــا حْلِيـــلْ اللّـــي مفـــارق ناســـه كيفـــــاش يكـــــون رقـــــاده

وتقول أيضًا:

ســـــعدي يـــــا بـــــن أمـــــي يـــــا فـــــايز عـــــن أنـــــداده
قمـــــــــــرة لُوخيـــــــــــة وشـــــــــــاكِيتكْ البنيـــــــــــة
عَلَـــــى مَـــــا سَـــــاير فيهـــــا مِـــــــنْ الشـــــــايب وَأولاده

وتواصل القول أيضًا:

قمـــــــرة يـــــــا لميمـــــــة وَشـــــــاك بّيـــــــك بكْليمـــــــة
عَلَـــــــى مَـــــــدَايرْ فِيَّـــــــا مِـــــــنْ العمـــــــة النَقْـــــــرادَة

وهنا يغلب طابع الشكوى على الأراجيز، لأنها نابعة من المرأة المضطهدة، والتي تُعامَل معاملة سيئة.

الفصل الثاني: الدراسة التاريخية والجغرافية للأرجوزة النسوية بوادي سوف

إنّ الأرجوزة النسوية في وادي سوف تُعَدّ جزءًا من الموروث الثقافي الشفهي الذي احتضنته المنطقة عبر الأجيال المتعاقبة؛ إذ كانت المرأة وسيلةً للتعبير في مجتمعٍ تقليدي يغلب عليه الذكوريّة. وقد جاءت هذه الأرجوزة محمّلةً بمواقفٍ ومشاعر، وبقراءاتٍ نسويةٍ ضمنيةٍ للواقع المحيط بها، فتشكّل بذلك وثيقةً ذات طابعٍ إنسانيٍّ واجتماعيٍّ وثقافيٍّ في آنٍ واحد.

ولدراسة الأرجوزة النسوية في وادي سوف، ينبغي فهم السياقات التي ساهمت في بروز هذا اللون التعبيري، والظروف التي غذّت مضامينه ومفاهيمه؛ وهو ما سنتطرّق إليه في هذا الفصل من خلال قراءةٍ لأبعاده التاريخية والجغرافية وسنتطرق أيضًا إلى موضوعات الأراجيز النسوية في وادي سوف التي تجمع العديد من الأراجيز حول القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية.

المبحث الأول: مفهوم الأرجوزة

المطلب الأول: الأرجـــوزة لـــغـــــة

- **في لسان العرب**

الرجز، ومصدره ورَجَزَ يَرْجُز، قال ابن سيدة:
"رجزُ شِعْرٌ ابتداءُ أجزائهِ سَبَبان، ثم وتَد، وهو وزنٌ يسهل في السمع ويقع في النفس؛ ولذلك جاز أن يقع فيه المشطور، وهو الذي ذهبَ شطره، والمنهوك، وهو الذي ذهب منه أربعةُ أجزائه وبقي جزءٌ نحو".

يـــا ليتنـــي فيهـــا جـــدع أخـــب فيهـــا وأضـــع

وقد اختلف فيه، إذ زعم أنه ليس شعرًا، وأن مجازه مجازُ السجع؛ وهو عند الخليل شعرٌ صحيح، ولو جاء منه شيءٌ على جزءٍ واحد، لا يَحتملُ الرجزُ لحسن بنائه وفي التهذيب؛ وزعم الخليل أنه ليس شعرًا، وإنما هو أنصافُ أبياتٍ أو أثلاثُ أبياتٍ؛ ودليلُ الخليل في ذلك ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:

سيدي لك الأيام ها كنـــت جـــاهلاً ويأتيكَ مـــن لـــم تُـــزَوَّد بالأخبـــار

قال الخليل: "لو كان نصف البيت شعرًا، ما جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء بالنسبة الثانية على غير تأليف الشعر، لأن نصف البيت لا يُقال له شعر".[1]

1**ابن منظور**. *لسان العرب* (الجزء 5). بيروت: دار صادر. ص 350–351.

يمكن أن نستنتج من تعريف ابن منظور أن الرجز عيبٌ يُصيب الإبل في السير، واتصاف الشعر بهذه الصفة يُعيبه؛ ولذلك قالوا إن الرجز أضعفُ الشعر، ورأينا أن الخليل قال فيما رواه التهذيب انه ليس شعرًا، كما وصف البعض بحر الرجز بأنه "حمارُ الشعراء[1]."

- **في معجم تاج العروس:**

الرَّجْزُ (بالكسرة والضم): القدرُ مثلُ الرجسِ، والرِجزُ عبادَة الأَوْثَانِ؛ وبه فسِّر قوله تعالى: "الرَّجْزُ فَاهْجُرْ"؛ وقيل هو العملُ الذي يُؤدِّي إلى العذاب. وأصلُ الرجزِ في اللغة هو الاضطراب، وتتابعُ الحركاتِ. وقال أبو إسحاق في تفسير قوله تعالى: "وَلَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجَزَ" بأنه عذابٌ مقلقٌ لشدته، وله قلقلةٌ شديدةٌ متتابعة قبل الرجز في قوله تعالى "والرَّجْزُ فَاهْجُرْ"، الشرك ما كان تأويلُهُ أن من عبد من غير الله، فهو على ريبٍ من أمره واضطرابٍ من اعتقاده. والرجزُ بالتحريك ضربٌ من الشعرِ، معروف وزنهُ "**مستفعلن ستّ مرات**" ابتداءً من سببين.

كما جاء في قوله: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)، أي لم تُعَلَّمِ الشعرُ فيقوله ويتدرّبُ فيه حتى ينشأ منه كتابٌ، وليس في إشادةِ النبي صلى الله عليه وسلم البيت أو البيتين لغيره، وما يُبْطَلُ هذا لأن المعنى فيه: أنا لم نجعله شاعرًا، والأرجوزةُ بالضمِّ القصيدة منه أي من الرجز وهي كهيئةِ السجع، إلا أنه في وزنِ الشعر جمع أراجيز، ومن سجعاتِ الحريريّ. فلم يكن كلُّ قاضي تبرز ولا قل وَقْتِ تسمعُ فيه الأراجيز واتجز الرجاز ارتجازا ورجز به ورجزة ترجيزا انشده ارجوزة وهو راجز ورجاز ورجازة ومرتجز.[2]

---

1 **أحمد زغب**. *الأرجوزة النسوية* .الجزائر: دار المثقف للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص 10–11.

2**محمد مرتضي الحسيني الزيدي** .(1974) *تاج العروس من جواهر القاموس* .الكويت: مطبعة حكومة الكويت. ص 420.

- **المعجم الوسيط**

الراجِزُ: رجز، يُقال: "انشَدَ أرجوزةً"، ويقال أيضاً: "رجز به انشَدَهُ أرجوزةً"؛ فهو: راجز رجَازَ ورجَازةً، والريح بينهم دامت ارجزا الجَمَل رجزاً ارتعشت قوائمه عند النهوض من داء الرجزا. فهو ارجز وهي جزاء جمع رجز، باره في الرجز (رجزه) أنشده أرجوزة؛ ارتجز الراجز: قال أرجوزة والقوم[1]، قالوا أرجوزة والقوم تعاطوا بينهم الرجز والرعد سُمِع له صوتٌ متتابع (تراجز) القوم وارتَجَزوا وتنازعوا (تزجر) الحادي حدَّا بالرجز، والرعدُ صوت والسحابُ تحرَّك بطيئاً لكثرةِ مائه (الأرجوزةُ) القصيدةُ من بحرِ الرجز؛ جمع أراجيز(الراجز) من ينشد الرجزَ أو يصنعه (الرجازة) مركبٌ أصغر من الهودج، وما يزين به الهودج من الصوف وشعرٌ أحمر.

جمع: رجائز (الرجاز): الراجز. (الرجز): الذنب والعذاب، وفي التنزيل العزير العزيز (لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرجزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ) وعبادةُ الأوثان في تنزيلِ العزيز (الرُّجْزُ فَاهْجُرْ) والتَرك، ورَجَزُ الشيطان (أرجاز)؛ الرجزداء يصيبُ الإبل، وترتعشُ منه أفخاذُها عند قيامها، وهو بحرٌ من بحورِ الشِّعر، أصل وزنهُ "مستفعلن ستّ مرات"، ويأتي منه المشطورُ والمنهوك[2].

1**مجمع اللغة العربية بالقاهرة.(1998)** .*المعجم الوسيط* (الجزء 3). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص 632.

2**مجمع اللغة العربية بالقاهرة.(1998)** .*المعجم الوسيط* (الجزء 3). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص 632.

المطلب الثاني: الأرجـــــوزة اصطلاحًا

الأرجوزة: هي أحد فنون الشعر العربي التي تُكتَب على بحر يُسمى الرجز، وقد سُمِّيت بذلك لمناسبته بينه وبين معناه لغوية؛ إذ يشير المصطلح إلى شعرٍ يسهل في السمع ويقع في نفس لخفة إيقاعه، حتى أطلق عليه النقاد لقب "حمار الشعراء" نظرًا لبساطته، مما يمكّن كل شاعر من "ركوبه" بسهولة.

كما تُعد الأرجوزة قصيدة من بحر الرجز؛ وهو نوع من أنواع الشعر، إذ يُعتبر كل مصراعٍ منه مفرداً، وتسمى قصائدها "أراجيز". وتختلف الأرجوزة عن القصيدة التقليدية، ففي القصيدة يكون البيت موزونًا بشكل متكامل (أي مكوناً من مصدر عين)، بينما يُجمَع الشعر العربي عمومًا إما على بحر الرجز أو على بحر القصيدة. ويُطلق على ناظم الرجز اسم "راجز"، ويُسمَّى قائل القصيدة "شاعر"[1].

يرى الدكتور شكري محمد عياد أن الشعر "نشأ على أهازيج الرقص والعمل وحداء الإبل"، مما يجعل أشكال الشعر العربي الأولى لا تختلف عن الجمل القصيرة المسجوعة؛ ثم جاء الرجز، وهو أضعف الأوزان، بالإضافة إلى أن العبارات الشعائرية إذا انتقلت من مستوى درجة الصفر إلى اللغة الغنائية تصبح أشد تأثيرًا على النفوس وأشد تعلقًا بالأذهان[2].

الأرجوزة النسوية:

هي تلك الأغنية التلقائية العفوية المتميزة بكلماتها البسيطة وألحانها المتشابهة التي تُصاحب أطوار دورة الحياة، وأنها أغنية لا مؤلفة لها ولا ملحن؛ تنشأ وترسم المعالم الكبرى لإطارها العام. ففي أغاني الفرح تُعبر عن الفرحة والاستغاثة بالأهل والأولياء واستحضارهم لمباركة العرس ولحضور المراسم والتَبرَك بعصوم الخير. أما الطابع

1**محمد توفيق البكري.** *أراجيز العرب* .الطبعة الأولى، القاهرة: الدنيا المصرية، 1313 هـ. ص15.

2**شكري عياد محمد.** *موسيقى الشعر العربي: مشروع دراسة علمية* .الطبعة الأولى، القاهرة: دار المعرفة، 1978

الجمعي في هذه الأراجيز النسوية فهو الأبرز مقارنة بأي نوع آخر من الأغاني النسوية، إذ تستطيع كل امرأة المشاركة فيها دون تخصص أو فرقة معينة مأخوذة؛ ففي هذه الأراجيز، تقدر جميع النساء على إقامة حلقة. وبتضافر جهود أصوات مجموعة من النساء يصنع الأرجوزة الجماعية دون استخدام آلة إيقاعية أو نغمة، بل تتحد الأصوات لتشكيل الأرجوزة النسوية[1]

1 **المرجع السابق** ص32.

المبحث الثاني: إيقاع وخصائص الأرجوزة النسوية

المطلب الأول: الإيقاع في الأرجوزة النسوية

الإيقاع في اللغة: مصدره من الجذر الثلاثي «و–ق–ع»، وبعد زيادة التعدية "أوقع" وهو مصدر على وزن إفعال إوقاع وقع عليها إعلال. فيُبدَّل حرفُ علةٍ أخف في النطق، فتجده ياءً أحياناً مثل «إيلاج» من «أولج»، و«إيصال» من «أوصل». والإيقاع هو اتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء.

أما الإيقاع في الشعر، فهو التواتر المتتابع بين حالتين: الصوتُ أو النورُ والظلام، أو الحركةُ والسكون، أو القوةُ والضعف. وهو ظاهرة مشتركة بين الفنون جميعًا، تبدو واضحة في الموسيقى والشعر والفن والرقص.

فهو نوعان إيقاع داخلي وإيقاع خارجي.

- **الإيقاع الخارجي** يدرك للوهلة الأولى؛ لأنه يعتمد على تكرار الأصوات وانتظام المقاطع وانسجامها، ويعتمد على الوزن والقافية. فالوزن يساوي عدد الوحدات المقطعية والتفعيلات في البيت، وتتنوّع الأوزان حسب نوع المقاطع وعددها.

والقافية هي المقطع الصوتي الذي ينتهي به البيت او الغصن وتخضع القصيدة التقليدية وتسمى القيد.

- أما **الإيقاع الداخلي**، فيتطلب ذوقا وحسا مرهفا وقليل من التأمل لإدراكه لأنه لا يقصر على الأصوات والمقاطع انما يتعداها الى التراكيب والالفاظ والمعاني.

أما الإيقاع في الأرجوزة النسوية، حيث تعتمد الأغاني النسوية في إيقاعها على الأصوات والأداء وهي ذات اغصان قصيرة ارتجالية غالبًا ما تقوم على إيقاع خارجي سريع وخفيف ومتشابه في معظم الأراجيز. الجمل اللحنية متشابهة يغلب عليها **المقام البياتي** وهو مقام سهل هادئ يتسع للفرح والحزن في آن واحد، ويستخدم الجمل الطربية ويتسع للألحان البسيطة[1]

وزن الأرجوزة النسوية مأخوذ من رجز الشعر وتفعيلاته، وهو:

مســـــتفعلن | مســـــتفعلن |مستفعلن مســـــتفعلن | مستفعلن | مستفعلن

1**احمد زغب**، الارجوزة النسوية دار المثقف باتنة 2018

يُكرَّر ستَّ مرات متصلة، وبحر تتخلله جوازات لِقرب بعض نصوصه من النثر.

ومثال من قول سيد الأَوْس في حربهم مع الخزر:[1]

يـــا قـــومِ قـــد أصـــبحتم دوّارً المعشـــرٍ قـــد قتلـــوا خيـــارا

يُوزن هذا البيت:

يا قوْمِ قــد |أصـــبحتموا |دواران لمعشـــرن | قد قتلــوا |خيـــارن

مســـتفعلن | مســـتفعلن |فعـــولن مســـتفعلن | مـــتفعلن | فعـــولن

ثم حدث تغيير في التفعيلة بعد الرجز إلى: **مستفعلن، مستفعلن، فعولن**

ويتميز الرجز بتفعيلة قصيرة وهو سريع الايقاع؛ كذلك نلاحظ ان إيقاع الأرجوزة النسوية منظمًا ولكنه مرن، ومثال ذلك:

فرحـــي كبيـــر وعيـــوني تبكـــي قلبي صـــغير وأحلامـــي تحكـــي

1 **محمود مفلح البكر** .*أرجوزة المرأة في بلاد الشام: المهاهاة – دراسة* .دمشق: وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014، ص. 104.

هنا يظهر التفاوت في الإيقاع بين التكرار والإيقاع الداخلي، مما يمنح الأرجوزة موسيقى داخلية فريدة[1].

ونجد أخرى تقول:

صـــــلُّوا علـــــى رســـــول الله وزيدوبالصـــــــــلاة عليـــــــه

تعتمد هذه الأرجوزة على طابع تعويذي–ديني، لأنها ابطئ من حيث الإيقاع (الزَّنْدالي) وجملها اللحنية البسيطة والعفوية، تتكرر طوال الأغنية، ولا يزيد عدد نغماتها عن أربع نغمات.

وأرجوزة أخرى تقول:

الله الله يـــــــــــــــــــــاربي

1**الشريفي امينة**، دراسات في الادب الشعبي النسوي دار الهدى الجزائر 2015 ص45

فهذه الأرجوزة تعدُّ من أغاني الهدهدة، بصيغ مثل "الله الله يا ربي". فنلاحظ أنه لا فرق كبير بينها وبين الأراجيز السابقة سواء من حيث خفَّة الإيقاع أو بساطة الجمل اللحنية ومحدودية النغمات التي لا تتجاوز أربع نغمات. هنا يظهر التشابه في الأسلوب الموسيقي للأراجيز النسوية، من التبعية التقليدية إلى إثبات الذات[1].

المطلب الثاني: خصائص الأرجوزة النسوية

تُعتبر الأرجوزة النسوية في وادي سوف نص شعبي شفوي وجزءًا من التراث الشعبي السوفي، يتميز بخصائص فنية ولغوية ووظيفية تعكس مكانة المرأة داخل النسيج الاجتماعي والثقافي في المنطقة.

أ. خصائص فنية:

- **وحدة الإيقاع والموسيقى:** تتميز الأرجوزة بنسق إيقاعي وموسيقي ثابت، مما يمنح النص انسيابية وتأثيرًا بلاغيًا واضحًا.[2]

مثال:

آه يـــا دنيـــا قـــولي واش صـــرا ضاعت الأمانة وضـــاعت القـــرى

- **سرعة الأداء وتكرار الكلمات:** يساهم الإلقاء السريع وتكرار المفردات في بث المشاعر وتحفيز الحضور عاطفيًا.

1**أحمد زغب**، *الارجوزة النسوية من تبعية المرأة الخاضعة الى اثبات الذات في المجتمع الباطرياكي*، دار المثقف للنشر و التوزيع 2018، ص77

2 **د. مهدي لعرج**، *الأرجوزة العربية: النشأة والمفهوم*، دمشق: دار المدى للنشر والتوزيع، 2011، ص. 50.

- **البساطة اللغوية:** تتميز باللغة العامية البسيطة وهي الدارجة سهلة مما يجعلها مفهومة لدى الجميع وقريبة من الناس.
- **تقطيع العبارات والجمل الاعتراضية:** تنقسم الأرجوزة النسوية السوفية إلى وحدات قصيرة وعبارات اعتراضية تشبه الخطاب الشفوي، مما يعزز ديناميكية النص.[1]
- **غرابة المعنى:** تشتمل الأرجوزة على مفردات أو تراكيب غير مألوفة تزيد جاذبية وأصالة على المضمون.
- **الطابع السردي والحكائي:** تعتمد الأرجوزة على السرد والحكاية، وتتصف بطابع حكائي واضح.

تتصف الأرجوزة بهدف تربوي وإرشادي، وتلقي الضوء على قضايا المرأة والمجتمع.

ب. الخصائص الموضوعية:

- **تتناول الأرجوزة كل أغراض القصيدة** من الحديث عن الأطلال، ووصف الناقة، والرحلة، والمرح، والهجاء، والفخر، وغيرها.

- **مثال:**

هذه الأرجوزة في الفخر[2]:

أنـــــــا ابنـــــــة الصـــــــبر وأما وجـــدي الكـــريم وســـيف الإبـــاء

هنا الموردة تفتخر بنفسها وبنسبها النسوي في وادي سوف.

- **تسجيل الأحداث والوقائع الحقيقية** التي توثقها الذاكرة الجماعية.

1**عطاالله، محمد، فجرة هراوة، كوثر ضيف، وجمعة الهزيل.** "الشعر الشعبي لدى علي حامدي: دراسة موضوعاتية." رسالة ماجستير، جامعة الوادي، 2024، ص14.

2 نفس المرجع.

- **حضور الذات الجماعية للمرأة** في الأرجوزة، حيث لا تتكلم عن نفسها فقط، بل تعبر عن همومها وأحلام النساء في مجتمعها. كما تقول احداهن[1]:

نصبروانصـــــــــــــــــبروا والـــــــــــــرّيح تعـــــــــــــوي

هنا الشاعرة تشعر بتمثيل الجميع نيابة عن جميع النساء.

- **استخدام الرموز الاجتماعيـــة**، حيـــث تســـتمد الأرجـــوزة صـــورتها مـــن البيئـــة الصحراوية القاســـية: العاصـــفة، عطـــش ممـــا يـــربط الـــنص بموقـــع جغرافـــي خاص، مثال على ذلك[2]:

صبرنا كي صبر الرمـــال للمهـــد

تبرز هذه الأرجوزة معاناة المرأة في بنية قاسية.

- **البساطة اللغوية والغنى الرمزي:** تتجلى خصائص الأرجوزة النسوية في بساطتها اللغوية وغناها الرمزي، وأدائها الإيقاعي الغنائي؛ فهي ليست فقط تعبيرا عن الألم والفرح بل وثيقة حية تحفظ الصورة النسوية السوفية في علاقتها بالزمن والمكان.

1 الموردة مشانة خيرة 60 سنة، بلدية قمار.

2**جميعي عبد القادر**، *الخصوصية الجغرافية لوادي سوف وأثرها على الهوية الثقافية*، مجلة الدراسات الجغرافية، العدد 12، 2020، ص. 44.

المبحث الثالث: الدراسة التاريخية للأرجوزة النسوية

المطلب الأول: نشأة الأرجوزة

في الجاهلية برزت نساء عديدات في قول الشعر في المجتمع العربي، واشتهرن بفنون معيّنة كالرثاء، والفخر، والمدح، أو بتعدد فنون الشعر. ومنهن من أدركن الإسلام، كصفية بنت ثعلبة الشيبانية، وليلى الأخيلية، وغيرهن كثيرات[1].

نلاحظ أن اهتمام الجاهلية بالشعر عند المرأة كان أكبر مما هو عليه في العصر الإسلامي مما يوحي بتكريس النظام البطرياركي في الثقافة الإسلامية، وذلك بسبب تسمية معظمهن بالأسماء، بينما نجد في العصور الإسلامية عدم ذكر الاسم لكثير من الشاعرات والاكتفاء بتصنيفات مثل "أعرابية" أو "امرأة" أو "جارية"، وفي أحسن الحالات يُذكر مثل "زوجة فلان" أو "أخت فلان" أو "ابنة فلان."

ونجد أن معظم الشاعرات لم تُروَ عنهن إلا مقطوعات قليلة وقصيرة. ويبرز في رجز أشعارهن برزًا لافتًا؛ فقد نجد، على سبيل المثال، شاعرة لم تُروَ عنها إلا رجز، ونجد شاعرة "صفية بنت ثعلبة". سجّلنا 13 أرجوزةً من أصل 23 نصًا تتراوح بين المقطوعة والقصيدة[2].

وفي كتاب "الأراجيز العرب"، الذي روى مئات الأراجيز، لم يُذكر اسم امرأة واحدة، وإن ذُكرت فلم تُروَ عنها أرجوزة؛ انما ركز على الشعراء الرجال، حتى وإن كانوا غير معروفين، وأكثر ما روى صاحب الكتاب من أراجيز لرؤيه

1**يموت، بشير.** *شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام* .الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة الأهلية، 1353 هـ / 1934 م.

2**يموت، بشير.** *شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام* .الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة الأهلية، 1353 هـ / 1934 م.

والعجاج ذو الرمة وخلف الأحمر. وهذا يشير إلى عدم اهتمام العرب بأشعار النساء[1].

أما بالنسبة للأرجوزة النسوية في وادي سوف، فهي تعد إنتاجاً ثقافيٌ متجذّر في البيئة السوفية؛ إذ نشأت في سياقٍ اجتماعي تقليدي شفوي يغلب عليه الطابع الشفوي. وقد تشكّلت بذور هذه الأرجوزة في ظل الأدوار الاجتماعية التي شغلتها المرأة، خاصة في الفضاءات المغلقة: المجالس النسائية، والمناسبات الاجتماعية، والطقوس العائلية المرتبطة بالحياة اليومية مثل الأَعراس والمآتم وحفلات الختان.

والارجوزة في وادي سوف يصعب تثبيتها بتاريخٍ محدّد ودقيق نظراً للطابع الشفوي لهذا التراث وغياب التوثيق الكتابي في مراحله المبكرة، لكن لأن المعطيات التاريخية والميدانية تشير إلى أن البدايات الأولى للأرجوزة النسوية تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حين بدأت النساء في التعبير عن همومهن ومعاناتهن عبر نظم إيقاعية قريبة من أذن الجمهور، شعريّة مرتجلة بسيطة على بحر الرجز السريع.

تقول إحدى الموردات، تتحدّث عن الحنين إلى الزوج المهاجر[2]:

واش بيك يا عين تسيلي على لي راحوا ما يسيلي
قلبي مشطور من همي واش ذنبي لاجلك يا وليّ

وهنالك أرجوزة وداع الغريب، تُلقى حين يسافر أحدهم[3]:

يا وليدي لا توحشني لاتنسَى زادك والسني

1المرجع نفسه

2المووردة مشانة خيرة 60 سنة، قمار.

3المووردة الحاجة مبروكة بوشارب 70 سنة، الوادي.

لا تنسَـــــى دعـــــوة أمـــــك فـــي الليـــل وفـــي الضـــحى

وكذلك أرجوزة في التفاخر بالمرأة السوفية[1]:

نحـــن بنـــات ســـوف الغاليـــة مـــا تخضـــع للنـــاس الطاغيـــة

عقلنـــا ميـــزانٌ ومـــوزون ونـــزين الحـــرف بلســـانية

وقيلت ارجوزة في وداع مهاجر إلى تونس:

رايـــح يـــا وليـــدي مـــا ترجـــع تخلّـــي لمّـــك فـــي الوجـــع

يـــدعِ ربـــي يْـــردِك ســـالم وتـــدور علـــى دارك فـــارح

هذه الأراجيز لم تُدَوَّن في تلك المرحلة، بل تناقلتها النساء شفويّاً جيلاً بعد جيل، ومعظمها يعود إلى بدايات القرن العشرين. ويخلص التحليل في النهاية إلى أن الأرجوزة النسوية في وادي سوف كانت وسيلة المرأة للتعبير عن ذاتها ومحيطها، فانتقلت بها فكرها وحكمتها ومواقفها من الحياة اليومية، فلم تكن مجرد شكل فني، بل أداة توثيق شفوي ومقاومة رمزية أسهمت في حفظ الذاكرة الجماعية وصياغة هوية ثقافية نسوية متميزة[2].

المطلب الثاني: تطور الأرجوزة عبر التاريخ

قال بعض الرواة ان الرجز جاء قبل الشعر، وقال بعضهم ان الشعر في الأصل كان رجزًا، حيث كان المهلهل وامرؤ القيس راجزين، ثم تحوَّلا إلى القصيدة.

وقد كان في بداية الأمر عبارة عن مقاطع بسيطة تجري على ألسنة الناس ثم ارتقى شيئًا فشيئًا، وانتقل من مقاطع إلى أراجيز، فكان يُستخدم بكثرة في العصر الجاهلي،

1نفس الموردة

2**عبد الحميد يورابو**، الشعري الشفوي السوي في الجزائر، مجلة الثقافة، العدد 32، 2011 ص1_5

وصار كالوزن الشفهي العام الذي يدور على كل لسان. ومن أجل ذلك، لا نجد شعراء في الجاهلية ينظمون فيه، كأنما تركوه للجمهور؛ فينظمه كثيرون، منهم معروفون ومجهولون، حين يقومون بأي عمل.

ثم لقي الرجز عناية خاصة في العصر الأموي، فتطوَّر الشعر العربي، وأصبحت الأرجوزة منه نوعًا خاصًّا، تألف من أجل المدارس اللغوية، وتُعتبر الأراجيز الأموية من هذه الناحية أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية. وهو اتجاه تعليمي دعت إليه عناية الأعاجم بتعلُّم العربية، وقيام مجموعة من العلماء بجمع اللغة العربية وشواردها.

وقد كانت مباراة العجاج وابنه رؤبة في جمع الشوارد اللغوية لشعرهما، حتى تحوَّل ديوانهما إلى معجمينللغرائب اللغوية[1].

وقاتِمِ الأَعْماقِ خــاوِي المُخْتَــرَقْ مُشْــتَبِه الأَعْــلامِ لَمّــاعِ الخَفَــقْ
يَكِلُّ وَفْدُ الرِيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَــرَقْ شَأْزٍ بِمَــنْ عَــوَّهَ جَــدْبِ المُنْطَلَــقْ

مثال: ديوان رؤبة بن العجاج ضمَّنَه مفردات غريبة مثل "العُسَاس" (الليل المظلم) و"القَرْقَر" (صوت البعير)، وهذه الارجوزة في العصر الاموي.[2]
ثم توسّعت مواضيع الأراجزِ لتشمل التاريخَ والعلومَ والسيرةَ النبويةَ، ومنها نذكر أرجوزةَ ابنِ الجهم في القرنِ الثالثِ الهجريِّ.

1 **محمد توفيق البكري**، *أراجيز العرب* .الطبعة الأولى، القاهرة: الدنيا المصرية، 1313 هـ. ص34.
2إضاءات. (2022، 25 يونيو) .*الأرجوزة: التاريخ المنظوم* .تم الاسترداد من https://www.ida2at.com/al-arjouzah-systematic-history/

فلم يزل نبينا مهاجرا عشر سنين غازيا ونافرا
حتى إذا ما ظهر الإيمان وخضعت لعزه الأوثان
وبلغ الرسال الرسول ووضح التأويل والتنزيل
وعرف الناسخ والمنسوخ وكان من هجرته التأريخ

وفي العصر الحديث قل استخدام الارجوزة بسبب صعوبة الحفاظ على الروي الواحد في النوص الطويلة ولكنها بقيت في التعليم الديني.

أما بالنسبة الى تطو الارجوزة بوادي سوف فقد بدأت الارجوزة النسوية في بداياتها كنمط بسيط من النظم الذي يعتمد على الوزن والقافية، يعكس البيئة الاجتماعية والثقافية التي ولدت فيها ثم تطورت الأرجوزة في موضوعاتها وأساليبها مع تطور المجتمعات وتغير احوالها، ولقد مرت الأرجوزة النسوية في وادي سوف بعدة مراحل، سنذكرها بالتفصيل.

❖ **المرحلة الأولى:**

عرفت الأرجوزة النسوية في وادي سوف تطورًا لافتاً خلال النصف الأول من القرن العشرين، خاصة مع تزايد الحروب والهجرة، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية. في هذه المرحلة تحولت الأرجوزة من مجرد وسيلة للتعبير إلى أداة فنية اجتماعية امتزجت فيها مشاعر الحنين، والهم، والفقدان، والحرمان، والرغبة في الاستقرار[1].

وقد أتاح غياب الرجال عن الديار بسبب ظروف الاستعمار، مثل التجنيد العسكري الإجباري أو الهجرة نحو تونس وليبيا للمرأة أن تحتل موقعًا مركزيًا في نقل الخطاب الشعبي والتدوين في الذاكرة الجماعية بلسانها الخاص[2].

1 **هادي العلوي** ، *فصول عن المرأة ، دار الكنوز الأدبية، ط1، 1996، بيروت – لبنان، ص10.*

2 *تسجيل صوتي من أرشيف إذاعة الوادي الجهوية، برنامج "صوت المرأة"، الحلقة بتاريخ 2019/03/05.*

ومن أبرز هذه الأرجوزات التي قيلت في هذه المرحلة، ما تردد على لسان النساء عندما كنَّ يودعن أخوانهنّ الذاهبين إلى التجنيد الإجباري، قولهنّ[1]:

يـــا خُـــيَ، راك ماشـــي بعيـــد يـــا اللـــي فـــي الـــدم راك شـــهيد
مـــا نرقـــد لا ليـــل ولا نهـــار حتـــى نشـــوفك فـــي الـــدوار

وتقول موردة أخرى:

صـــــغاري فـــــي ليكـــــول يعـــوج لســـانهم مـــا يطـــول
العربيـــــة زاد ونســـــوها ولاَ مُهُـــــمْ مـــــا لِـــــقَ

هنا تبرز شخصية المرأة وذلك بقلقها من ضياع الهوية (اللغة العربية) في ظل تمدرس الأبناء باللغات الأجنبية (اللغة الفرنسية). وعندما اشتد الكرب على المجتمع الجزائري أثناء الثورة، استعان الرجل بالمرأة في مواجهة الظروف القاسية، ومن ثم اغتنمت المرأة الفرصة في أغلب الأحيان، وعبرت عن ذاتها، وأثبتت جدارتها في الكفاح إلى جانب الرجل، في التموين والعلاج، وحتى حمل السلاح.

وهنا الشاعرة، وهي مفتخرة بالبطل حمة لخضر[2]:

اِنْوَرِيـــكْ الضـــرب الحـــامي بَاشْ تَفهمي حمود الصـيد الـدامي
شـــبعتكمْ بـــالعين يَـــا مبهـــاكم أصحاب الْبَـــيْ مَـــاذا اللهُ رْضـــاكُمْ
مَتُـــــــــوا بالذمـــــــــة وركبوا الملاح اللي فيها حمة وحمة
وَحكـــرتكمْ أَنْـــتُمْ طُيـــور الجنـــة بالفـــال عنـــدي ذكـــركم وأَسْـــمَاكُمْ
عَـــــــزَمْ بالصـــــــدَة وَاحمـــود يتسلســـي اذراع الـــرذة

1الموردة خيرة تومي ،75 سنة. حي الشط الوادي.

2**أحمد زغب**، *ديوان فاطمة منصوري: شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف*، طبعـة السخري 2012، ص 23.

في هذه المرحلة، تفتخر الشاعرة بالأبطال والزعماء والمجاهدين والشهداء، فكان الشباب يتنافسون لكي تذكرهم النساء في قصائدهنّ، ولذلك كانوا يعلنون التحاقهم بالثورة، ومنهم الشهيد وحمّة لخضر[1].

كما امتدت وظيفة الأرجوزة لتشمل النقد الاجتماعي، حيث عبّرت النساء عن رفضهنّ لظروف القهر والتفكك الاجتماعي. وتقول إحدى الموردات، نقلًا عن جدتها:

كـــــان الجـــــدود رجـــــال واليـــــوم القلـــــوب ظـــــلال
النيـــة راحـــت فـــي التـــراب وكـــل شـــيء بالســـوق ينـــدال

وهنا نلاحظ ان الأرجوزة لم تكن مجرد شعر شعبي تقليدي، بل كانت أداة اجتماعية تنبع من داخل تجربة نسوية معاشة تتشكل مع الزمن وتتكيّف معه[2].

❖ **المرحلة الثانية:**

عرفت الأرجوزة خلال هذه المرحلة تحوّلًا واضحًا نحو التعبير عن الازمات المعيشية والتحولات الاجتماعية التي عرفها وادي سوف، من غلاء المعيشة، وانهيار منظمة الجيرة وغيابها، تضارب القيم والتقاليد، والتمدن.

بدأت الأرجوزة تأخذ طابعًا نقديًا في مطالبة المرأة بالاعتراف ورفض التهميش داخل الأسرة، وبرز الصوت النسوي الواعي الذي يخاطب الواقع، ومن بين ما قالته الموردات:

كـــــان الجـــــدود رجـــــال الغـــــلاء والطـــــابور طـــــوال
تخـــــدم بالســـــطل تعـــــيش والـــــدزاير طافـــــت فـــــالعيش

1**أحمد زغب**، *ديوان فاطمة المنصوري*، ص23.

2**جميلة عثماني**، من وادي العلندة، 70 سنة، راوية شعبية معروفة اشتهرت بذاكرتها القوية.

ومن خلال هذه الأرجوزة تبرز شخصية المرأة كشاهدة على أزمة معيشية خانقة.

تصفها بلغة بسيطة لكنها موجعة، تجعل من العمل البدوي رمزا لصبر المرأة ومن الدزاير رمزا وطنيا جريحاً.

وتقول موردة أخرى:[1]

مـــا عـــاد خويـــا يخـــدم وقـــال الشـــوما تـــدمم

بغـــات أختـــو تعـــاونو قـــال الشـــغل للرجـــال

وتكشف هذه الأرجوزات المفارقة بين تبرير البطالة بالعار (الشوما)، وبين رفض عمل الأخت بدعوى "الرجولة"، وهي مثال على نقد مزدوج لسلطة ذكورية في آن واحد.

ومست الأرجوزة النسوية القيم الاجتماعية، مع الانتقال في السكن من الحوش العربي إلى المباني اللائقة، مما أدى إلى انقطاع العلاقات بين الجيران وتفكك الروابط الأسرية، وتقول موردة[2]

يـــا جـــدي واش نقـــول الـــدنيا تبـــدلت ع الفصـــول

لا جيـــرة لا ســـلام والنيـــة راحـــت فـــي الغمـــام

تشير هذه الأرجوزات إلى تغير مستوى المعيشي للنساء وتغير تفكيرهم.

ومع كل هذه التغيرات المعيشية، بقيت المرأة مهمشة داخل بيتها، كما عبرت الموردة2:

أنـــا نخـــدم نطيـــب وهـــو يســـب ويعيـــب

ســـكتنا عـــالجوع والبـــرد ومـــا بـــان فضـــل المجهـــود

1الموردة فرحات حميده حليمة.70 سنة، الوادي.

2نفس الموردة .

عبّرت هذه الأرجوزات عن وعي نسوي داخلي متقدّم، وفي هذه المرحلة تتحدث المرأة عن تغيير لموقع المرأة.

في هذه المرحلة يمكن ان نقول أن المرأة السوفية لم تعد تنشد الارجوزة فقط أو لملئ الفراغ بل أصبحت تريد كتابة واقعها بصوتها، متخذة بين الذاكرة وسيلة لكتابة تاريخها.

❖ **المرحلة الثالثة:**

شهدت الأرجوزة في هذه المرحلة حلة جديدة وتطورًا ملحوظًا من حيث اللغة والموضوعات، بإتساع أفق التعبير وتنوع القضايا المطروحة. وبدأت المرأة تستثمر في هذا الفن الشعبي ليس فقط للتعبير عن المعاناة فقط، بل صارت بوابة نحو واقع جديد منفتح على العالم. أصبحت المرأة تتحدث عن البطالة، الهجرة، التعليم، ووسائل التواصل الجديدة ومن بين أرجوزات هذه المرحلة:

طلبت المولى إكملّي ويسلم ما جبتي أمي
حبت قولي عالعزيز واللي راسي بيه ايفيز
جبر علي باريز خمل دواه وجابهلي

وهنا تتحدث الشاعرة عن فضل التعليم، وأنها عندما مرضت فأضر لها خاله الدواء من فرنسا لأنه كان معلم [1]

ونقول ارجوزة أخرى وهي تصف حالتها في المستشفى[2]:

قالو غدوة باش يدوني يانـدرا ويـن لوحوني
فوق السرير مَاداَ رجليا حتى جات الفرمليا
اطبيب قال هيا اركبت في لبيلونس وادوني
فوق السرير قاعدة انخمم ادوني للدرادم امجمع

1الشاعرة فاطمة غنابزية وادي سوف جانفي 2006 .

2صباح شاقور ،65 سنة، الجديدة.

وهنا نلاحظ في هذه الأرجوزة أن المرأة أدخلت ألفاظًا جديدة، حيث استعملت «السرير» و«الطبيب» «فرمليا»، وهذا يبيّن لنا أن المرأة تغيَّر تفكيرها. وتقول الأرجوزة[1]:

حبيت نقرا ونزيد قالولي البنت ما تفيد
قال القرّاية للذراري والبنات للدار والسواري

وهذه الأرجوزة توضح لنا نقدًا اجتماعيًا مباشرًا لقيود مفروضة على تعليم البنات، وتعبّر عن صراع داخلي بين السلطة الأبوية والوعي النسوي. وتقول أخرى[2]:

كثرة الهدرة في الدار والمسكينة جاتها الحيار
راجلها زاد معاها قال الفيسبوك خلاها

هنا تتضح نظرة الرجل للمرأة وهو ينتقد وسائل التواصل الاجتماعي، التي يعتبرها مصدرًا للانحراف والتهاون في واجبات البيت. وتظهر في هذه الأرجوزات صراعًا بين الرجل الذي يريد امرأة تقليدية والمرأة التي تريد التغيير والحداثة.

1 نفس الموردة.

2الموردة قابوسة إمباركة 87 سنة، البياضة.

المبحث الرابع: الدراســـة الجغرافية للأرجـــوزة النسوية

المطلب الأول: الواقع الجغرافي للأرجوزة النسوية (مواقع انتشار الأرجوزة)

تعتبر الأرجوزة النسوية في وادي سوف مرآة صادقة للعلاقة بين المرأة والبيئة التي تحيط بها. حيث تتداخل فيها الطبيعة مع الإيقاع اليومي لحياة المرأة فلا تنفصل مفردات الرمل والماء والتخييل عن انشغالاتها العاطفية والعملية، وبذلك نلاحظ وجود تفاعل عميق بين المرأة والمجال الجغرافي الذي تعيش فيه. فيما يلي تعرض بعض النماذج من مناطق مختلفة بوادي سوف، وفيما يلي عرض لعلاقة المرأة بالطبيعة من منظور وجداني وشعري[1].

أ. **النموذج الأول:**

- **منطقة قمار:** وهي مناطق فلاحية وتقال هذه الارجوزة خلال جلسة عائلية نسائية في موسم جنى التمر، وكانت النساء يتبادلن الأهاجيز أثناء العمل في ظل النخيل. الأرجوزة هي:[2]

يـــا نخلـــة عاليـــةً فـــي الســـوف تظلـــــي عـــــالراس بـــــلا خـــــوف
جـــذوركِ فـــــي الرمـــــل ثابتـــةٌ وفروعِـــــــك للعـــــــلا كاتبـــــــةٌ

التحليل

تبرز شخصية المرأة السوفية وعلاقتها بالطبيعة الصحراوية، وخاصة النخلة التي تعد رمزًا للارتباط بالأرض؛ إذ تشير عبارة «جذوركِ في الرمل» إلى طبيعة التربة الصحراوية رغم قساوتها.

1**عبد القادر عرابي**، الشعر الشعبي النسوي في الجنوب الجزائري: الأبعاد الثقافية والاجتماعية، مجلة التراث الشعبي، عدد 45، 2017، ص55.

2 مشانة خيرة 60 سنة قمار.

يبين هذا النموذج شخصية المرأة في اسقاط تجاربها الحياتية على عناصر الطبيعة

- **منطقة الدبيلة:** قيلت هذه الأرجوزة أثناء وصف الحياة في **العرق** تحديدا في رحلة قديمة لجلب الحطب، تقول الموردة[1]:

نمشـــــي عالرمـــــل لا نمـــــل والـــــريح تغنـــــي فـــــي الجبـــــل
نشـــعل نـــار ونســـخن قهـــوتي والهـــم نســـيته فـــي ســـكوتي

التحليل:

تصور لنا هذه الأرجوزة صورة المرأة الكادحة والصابرة للظروف القاسية (كالمشي في الرمل)، وذكرت النار والقهوة فهي ترمز لدفء الالفاظ، مما يجعل الطبيعة رغم صعوبتها فضاءً حميميّاً[2].

- **منطقة حاسي خليفة:** تُقال هذه الأرجوزة خلال جلسة نسائية تقليدية أثناء تنظيف البئر، تقول الموردة:[3]

الحاســـي بِيكـــي مـــن الغبـــار نغـــرف ونـــرد عليـــه الأســـرار
مـــــاءه مـــــرآة للزمـــــان ونخلـــــة تحرســـــه بالأمـــــان.

التحليل:

1الموردة شاقور صباح65 سنة (من الدبيلة)

2**مليكه رابحي** " دلالة العناصر الطبيعية في خطاب المرأة الشفهي"، مجلة اللغة والهوية، جامعة باتنة عدد 22. 2019 ص58

3الموردة لبيز فاطمة حاسي خليفة .71سنة.

تصور الأرجوزة تفاعلًا وجدانيًّا عميقًا بين المرأة والماء، لا سيما أن النساء في القديم قضين معظم أوقاتهن في جلب الماء من الآبار، والماء هو رمز للحياة والبقاء. وذكرت النخلة لأنها تعزز الصلة بين الأرض والإنسان.

- **المنطقة البياضة:** كانت الأرجوزة النسوية في بلدية البياضة مرتبطة بمواسم الحصاد، وجني التمور، حيث رويت الموردة أرجوزة تقول فيها:[1]

فـــي البياضـــة نغـــرس ونقـــول يـــا العـــالي تهـــل المحـــول
زرعنـــا بعـــرق نســـوان وفـــي العيـــدِ يفـــرح الإخـــوانَ.

التحليل:

تُعتبر المرأةُ هنا شريكةً في الإنتاج الزراعي، مرتبطةً بسير العمل والدعاء بالإنتاج الوفير.

وتقول الأرجوزةُ أخرى[2]:

نبذر فـــي القـــاع ونقـــول يـــاربي تنســـقي زرعنـــا بغمـــامِ محبّـــي
ونشـــوف الســـنابل تضـــحك كـــي القمـــرِ فـــي ليلـــةٍ تشـــهق.

التحليل:

ترتبط هذه الأرجوزة بدعاء المرأة للغلال الوفير (الإنتاج الوفير) لهذا الموسم، واستخدام لفظة "القاع" يشيرُ إلى الأراضيِ المنبسطةِ الصحراوية التي تُزرَع موسميًّا وأهمية نزول المطر. يعكس هذا النموذج تعلق المرأة السوفية بالأرض كمنبعٍ للكرامة والعطاء.

- **منطقة الرباح**

1الموردة قابوسة إمباركة 70 سنة البياضة.

2الموردة لالة فاطمة مرغني 72 سنة البياضة.

تُقال هذه الأرجوزة عادةً في فصل الصيف حين تجتمع النساء في إحدى البيوت للعمل على تخفيف التمر. تقول الأرجوزة:

يـــا وادي زمانـــك مـــا يرجـــعْ ننشـــر تمرنـــا علـــى النيـــة[1]
ريحـــة الربـــاح فاحـــت تمـــر فيهـــا الخيـــر مـــن جيـــل لجيـــل

التحليل:

تعكس هذه الارجوزة ارتباط المرأة بالمكان كمصدرٍ للخير والتراث، استعملت الموردة رمزَ "الرياح" كمظاهر كونيةٍ تساعد على العمل النسوي. وهن يقدسن التمر لأنه الثمارُ التي يتغذى عليها سكان المنطقة.

- **منطقة الوادي**

وهي عاصمة الولاية وتعد من الدوائر الغنية بالأراجيز النسوية لأنها تلم مراكز حضارية وتاريخية مختلفة رُدِّدَت هذه الأرجوزة في جلسة استذكارٍ ماضي جميّل حين كانت النساء يجتمعن عند الوادي القديم. تقول الموردة[2]:

يـــا وادي زمانـــك مـــا يرجـــعْ كنـــت تســـقي وتـــروي وتســـمع
صوتَ العصافير فـــي الصـــفاف وزغاريـــتِ النســـوان ترفـــرف

التحليل:

شخصية المرأة تحاكي الماضي البيئي للوادي، حيث تُخاطب المرأة مجرىً مائيًّا ككائن حي يشبهها، وتستلهم من صوت العصافير وزغاريد النساء روح الماضي البيئي للوادي. وهذه الأرجوزة تعكس واقعًا طبيعيًّا حزينًا بفعل التحضر

1 الموردة زليخة بوغزالة 60 سنة الرباح

2الموردة خيرة تومي 75 سنة حي الشط الوادي.

- **منطقة أميه ونسه**

وهي منطقة فلاحية ورعوية، تجتمع النساء فيها في فصل الربيع للطبخ والغناء بالقرب من الحقول. تقول الموردة:[1]

الربيع جاء وقلوبنا فاحت والخيمة في الوادي ارتاحت
زهورُ البرِّ تضحك معنا ونغزل خيوط الشمس بدفانا

التحليل:

تمتزج في هذه الأرجوزة مظاهر الطبيعة الربيعية، بحس شعري انثوي دافئ. فالخيمة رمز الألفة الجماعية والألفاظ التي استعملتها الشاعرة للدلالة على الانسجام التام بين المرأة ومحيطها الطبيعي

- **منطقة وادي العلندة**

كانت تُغنى هذه الأرجوزة في طريق العودة من رعي الغنم، وهي لحظة غروب الشمس على الكثبان الرملية، والارجوزة تقول:[2]

نمشي فوق الرمل البارد ونسمع زقزقة الوارد
العلندة تنبض بالحياة حتى في الصمت تلقى نجاة

التحليل:

تعكس هذه الأرجوزة ملامح الطبيعة الصامتة التي تحتفظ بجمالها ودفئها رغم الفقر. فالمشي على الرمل البارد عند الفجر يزيد من تناغم المرأة مع الإيقاع الطبيعي للصحراء، وتوحي عبارة "ينبض بالحياة" بالعُمق البيئي وهو انفعالات داخلية للمرأة للتعبير عما بداخلها.

ونخلص هذه الأراجيز إلى أن المرأة السوفية جسدت شعرها الشعبي مع تفاصيل الحياة الصحراوية من ندرة الماء والرياح الشديدة والعمل الشاق،

1الموردة غزالة دحده 70 سنة اميه ونسه

2جميلة عثماني، 72 سنة، وادي العليدة

فعبّرت الأراجيز عن العلاقة الوطيدة بين المرأة والبيئة الصحراوية في وادي سوف.

ولا يغيب عن الأذهان انتشار الأرجوزة الواسع في وادي سوف، فقد اجتازت نطاق البياضة إلى الرباح، والوادي، وقمار، والدبيلة، وكونين، وأميه ونسه، ووادي العلندة وغيرها من البلديات والقرى. حيث أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية لأهالي المنطقة، وما تزال تُلقى في المجالس والافراح والأسواق محافظةً على رونقها رغم مرور زمن التحولات، مع اختلافات بسيطة في اللهجة بين كل منطقة وأخرى تُكسبها لمسة محلية فريدة تميز كل أرجوزة.

المطلب الثاني: الأرجوزة النسوية بين البدو والحضر

تمثّل الأرجوزة النسوية في وادي سوف مرآةً صادقةً وعاكسة لواقع المرأة السوفية في بيئتها الاجتماعية والثقافية، سواء في المناطق البدوية أو الحضرية. وعندما قمنا بتحليل الأراجيز برزت لنا بعض الاختلافات واضحة في المواضيع واللغة والأساليب التعبيرية بين المرأة البدوية التي اعتمدت على ذاكرة الشفوية في بيئة صحراوية قاسية، والمرأة المتحضرة تأثرت بالتطور وذلك بسبب الاحتكاك بالمؤسسات التعليمية.[1]

ولفهم هذه الاختلافات في الارجوزة بين البدو والحضر علينا دراستها من عدة جوانب تتمثل فيما يلي:

1) من حيث الموضوع

- **الأرجوزة الرعوية (البدوية):**

تميل إلى موضوعات التنقل، والصبر، وقسوة الطبيعة، والحنين إلى الديار والاشتياق للأحبة.

1**فتيحة بو فلاته**، *الخصوصية الثقافية للمرأة السوفية في الأهازيج الشعبية*، مجلة التراث الشعبي، العدد 12، 2020، ص. 112.

- **الأرجوزة الحضرية:**

تركز على القيم الأخلاقية والدينية وواقع المجتمع والنصائح التربوية[1].

نموذج الأرجوزة البدوية

تقول الموردة جميلة عثماني:

يـــا ســـرج نـــاري، يـــا منـــور فـــي الضـــغن كنـــت المحـــور
وفيـــك بكيـــت وتحســـرت يـــوم ودعتـــك مـــن قـــدر[2]

تجسد هذه الأرجوزة ارتباط المرأة البدوية وتعلقها بالماضي، واستخدام ألفاظ مثل "سرج" دليلٌ على الحسرة والحنين.

2) من حيث اللغة:

فالأرجوزة البدوية غالبًا ما تكون فطرية وعفوية وسهلة وبسيطة دون تكلف، وتتسم بالغنائية، وتستمد زينتها من الطبيعة الصحراوية.

أما الأرجوزة الحضرية فتميل إلى الرموز في اللغة في بعض الأحيان كما نجده في هذه الأرجوزة:

يـــا بنـــت أقـــري وتعلمـــي لا تَخلـــي الجهـــل يظلمـــك
زينـــة البنـــت فـــي علمهـــا مَاشـــي فـــي كُحلِهـــا وَحزامهـــا[3]

تستعمل هذه الأرجوزة كوسيلة لتحفيز البنات من قِبَل الأم والجدة على الدراسة، ومن هذه الارجوزة نلاحظ لغة حضرية أكثر وعي واهتمام بتعليم البنات.

1فتيحة بوفلاته، المرجع السابق ص112.

2جميلة عثماني وادي العليدة. موردة

3**فتيحة بو فلاته**، *الخصوصية الثقافية للمرأة السوفية في الأهازيج الشعبية*، مجلة التراث الشعبي، العدد 12، 2020، ص. 113.

3) من ناحية الوظائف:

- تُؤدي الأرجوزة البدوية وظيفتها وجدانية وتقليدية في الغالب؛ فهي تُردَّد في المناسبات، أو أثناء الترحال وسقي الماء، أو في مجموعة الرثاء، وهي تُستخدم للحفاظ على السرد العائلي والقبلي.
- أما الأرجوزة الحضرية فتؤدي دورًا تربويًا وتحسيسياً من خلال رسالة تمررها الأم أو الجدة في لغرس المبادئ والتحذير من التغيرات، وتؤدى فردية وقد تؤدى جماعيًا.

وتجد هذه الأرجوزة البدوية في الرثاء، تقول موردة في حالة الوفاة: [1]

يـــــــــا حنـــــــــين يـــــــــا بابـــــــــا
يـــــــــالي ماكـــــــــانش كيفـــــــــك
وعمـــــــــرك مـــــــــا رديتنـــــــــي
وعمـــــــــرك مـــــــــا نـــــــــزرت عنـــــــــي

4) مـن حـيـث الإيقاع والأداء

الإيقاع في الأرجوزة البدوية يميل إلى البساطة والحرية والعفوية والحنية. قد تتكرر فيه النغمات بكثرة، وخاصة عند أداء الأرجوزة من قبل شخص واحد. ومثال ذلك اراجيز هدهدة الأطفال.

1/*الأرجوزة النسوية في مجتمع البطرياركي في منطقة وادي سوف* .لأحمد زغب ص 78.

تقول الموردة:

ننـــــــي ننـــــــي ننـــــــي معـــــــاك ربـــــــي حنـــــــي
ننـــــــي ســـــــعدي بيـــــــك يـــــــاربي خليـــــــك
ننـــــــي يـــــــا حنـــــــاني ومعـــــــاك الســـــــبحاني[1]

تُستخدم هذه الأرجوزة لتهدئة الأطفال وتساعدهم على النوم، وهي تعكس هدوء المناطق البدوية على عكس المدينة المليئة بالضجيج.
أما بالنسبة الأرجوزة الحضرية فهي أكثر صخبًا وتؤدى ضمن طقوس جماعية بسبب صخبها، وخاصة الأراجيز التي تُلقى في الأعراس.
تقول الارجوزة: [2]

تُ ســـــبقت ربـــــي والصـــــلاة علـــــى النبـــــي
لـ مـــــن ســـــبق الله يـــــا محمـــــد يـــــا علـــــي
ةِ رانـــــي نصـــــبت الرايـــــة وأخـــــواتي بعـــــاد
ىيجعـــــل فرحـــــك دايـــــم ويطـــــرد الحســـــاد

هذه الأرجوزة جماعةً عند اجتماع النساء بمناسبة الختان، مع مراعاة الطقوس الخاصة بالختان.

نلاحظ في الأخير أن الاختلاف بين الأرجوزة النسوية البدوية والحضرية اختلاف واضحٌ، فالأرجوزة البدوية تعتمد على الصبر والحنين والهدوء، وتتميّز بالعفوية في اللغة والبساطة في الأسلوب، وفي معظم الأحيان تُؤدى فرديًّا.

1**خليفة طاغية، عبد العزيز عويد.** *الأرجوزة النسوية في منطقة وادي سوف: دراسة موضوعية فنية*،2020، ص 27.
2 **جهيدة بقاص**، الارجوزة النسوية ،2017، ص75

أمّا الأرجوزة الحضرية فهي تتمحور حول العلاقة الاجتماعية، وذات لغة سهلة وأكثر وضوحا، وتعتمد على الرمزية في الأسلوب وغالبًا ما تُؤدّى جماعيًّا بسبب صخبها.

الخاتمة

الخاتمة:

عبّرت الأرجوزة النسوية بوضوح عن المسار الذي قطعته المرأة منذ القدم، وأبرزت أهميتها من خلال أدوارها المتعددة في الحياة. فلا يمكن اعتبار المرأة نصف المجتمع ثم تجاهلها، لأن ذلك يعني تجاهلًا رسميًا لإنتاجها وتعبيرها وانشغالاتها. فهي لم تتوقف يومًا عن التعبير عن إنسانيتها، وملكاتها الفكرية والإبداعية، سواء في مختلف الحرف أو في الأعمال المنزلية وتربية الأطفال، الذين تُعِدّهم المنظومة الاجتماعية التي ينشؤون فيها، وهي المنظومة ذاتها التي همّشتها ونظرت إليها نظرة دونية.

ومن هذا المنطق، فإن دراسة شخصية امرأة سوفية من خلال هذه الأراجيز لا تقتصر على الجانب الأدبي فقط، بل تُسهم أيضًا في الكشف عن أبعادها التاريخية والجغرافية، من خلال التفاعل الدائم بين الإنسان، والمكان، والزمان. فقد تميزت المرأة السوفية بمشاركتها الفعّالة في نسيج المجتمع المحلي، وصاغت خطابها الخاص الذي جسّد وعيها بذاتها وواقعها المحيط، مستثمرة التراث الشفهي كمنصة للتعبير.

ومن خلال دراستنا، توصّلنا إلى النتائج التالية:

يتضح من التمعّن في الأرجوزة بمنطقة وادي سوف أنها وثيقة ذات بعد تاريخي، لعبت دورًا محوريًا في تشكيل شخصية المرأة السوفية، حيث ساهمت التحولات الاجتماعية، والتقاليد المحلية، وظروف المعيشة الصحراوية القاسية، في صقل وعيها الذاتي، وتعزيز قدرتها على التعبير الفني والوجداني، وهو ما انعكس بوضوح في نصوص الأجوبة.

وتبرز تأثيرات البيئة الجغرافية في الأرجوزة النسوية من خلال موضوعاتها ومفرداتها التي تعكس واقع الحياة في وادي سوف. ففي ظل الظروف البيئية الصعبة، تظهر صورة المرأة القوية الصلبة، القادرة على مواجهة التحديات اليومية، والتأثير في محيطها، حيث استطاعت تحويل قسوة البيئة إلى مصدر للإبداع، وتراث شعبي يعزز الهوية الثقافية للمنطقة.

ومن خلال تتبع الأبعاد الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية في حياة المرأة السوفية، يتبين أن هذه العوامل الثلاثة لم تكن منعزلة عن بعضها، بل شكلت نسيجًا متكاملًا ساهم في تكوين شخصيتها، فالبيئة الدينية غرست القيم الروحية بما كالصبر والحياء والتوكّل، كما تعمقت العلاقات الاجتماعية، خاصة فيما يتعلق بالزواج والأسرة. في حين فرض عليها وضعها الاجتماعي العمل والمثابرة وحسن التدبير.

وقد أظهرت الدراسة التاريخية أن الأرجوزة كانت وسيلة تواصل نسوية عريقة، استخدمتها النساء للتعبير عن همومهن ومكانتهن، سواء في فترات الاستقرار أو خلال المراحل التاريخية التي مرّت بها المنطقة. أما من الناحية الجغرافية، فقد بيّنت الدراسة وجود تباين في أنماط الأرجوزة وانتشارها عبر مختلف دوائر ولاية الوادي، مما يعكس ثراء البيئة المحلية وتنوع الخصوصية الثقافية للمرأة السوفية.

من خلال دراستنا تظهر ملامح شخصية المرأة كما بينتها الاراجيز من امرأة صابرة تتحمل مشاق الحياة من زواج وتربية الأبناء ومسايرة المجتمع الى امرأة ناقدة وحكيمة ومبدعة تنقل القيم عبر الشعر.

قائمة المراجع:

❖ المصادر

- القرآن الكريم (رواية ورش).
- ابن منظور، محمد بن مكرم .**لسان العرب**، بيروت :دار صادر، بدون تاريخ.
- الزبيدي، محمد مرتضى .**تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق :مجموعة من المحققين، بيروت :دار الفكر، 1994م.
- المعجم الوسيط، القاهرة :مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، 2004م.ذ
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، *المعجم الوسيط* (الجزء 3)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1998
- فيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.

❖ الكتب

1. أبو العباس الدرجيني، *كتاب السير*، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 2009

2. أحمد رغب، *الفلكلور الشعبي في المناسبات الدينية*، دار هومة، الجزائر، 2012

3. أحمد زغب، *الأرجوزة النسوية :من تبعية المرأة الخاضعة إلى إثبات الذات في المجتمع البطريركي*، دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1439هـ2018/م

4. أحمد زغب، *ديوان فاطمة منصوري :شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف*، طبعة السخري، 2012

5. إبراهيم بحاز، *الدولة الرستمية 296–160هـ909–777/م :دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية*، نشر جمعية التراث، غرداية–الجزائر، الطبعة الثانية، 1993

6. إبراهيم العوامر، *الصروف في تاريخ الصحراء وسوف*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977

7. ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، ضبط خليل شحادة، تحقيق سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، 2000

8. ابن خلدون، *المقدمة*، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1993

9. بن ناصر عبد الحميد، *المرأة السوفية في الشعر الشعبي*، دار علي بن زيد، الجزائر، 2012

10. براهيمي محمد، *الشعر الشعبي في الجنوب الجزائري :دراسة أنثروبولوجية*، دار الأمة، الجزائر، 2015

11. د .قعيد خليفة، *تفعيل الثقافة الشعبية :نموذج وادي سوف*، دار سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2022

12. محمد الصالح بن علي، *الموسوعة السوقية للأمثال والحكم الشعبية*، مطبعة سخرية الوادي، الجزائر، الطبعة الثانية، 2012

13. محمد العدواني *تاريخ العدواني* .تحقيق وتقديم: أبو القاسم سعد الله. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996

14. محمد المرزوقي، *على هامش السيرة الهلالية –دراسة ونماذج*، سراس للنشر، تونس، 2002

15. محمد المرزوقي، *الأدب الشعبي في تونس*، الدار التونسية للنشر، تونس، 1967

16. محمد فضيل بن عمر، *تاريخ وأنساب المصاعبة :أولاد جامع الأعشاش والفرق الملاكية*، مطبعة الرمال، الوادي

17. محمود مفلح البكري، *أرجوزة المرأة في بلاد الشام :المهاهاة –دراسة*، وزارة الثقافة، دمشق، 2014

18. سكارينا باولو، *الموسيقى الشعبية والموسيقى الراقية*، ترجمة أحمد الصمعي، منشورات متوسط أليف، تونس؛ منشورات زرياب، الجزائر، 2004

19. نصار حسين، *الشعر الشعبي العربي*، المكتبة القافية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1926

20. روزلين ليلى قريش، *سيرة بني هلال*، موفم للنشر، الجزائر، 1988

21. علي غنابزية، *مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى*، دار سامي، الوادي، 2023

22. عبد الحليم عويس، *دولة بني حماد :صفحة رائعة من التاريخ الجزائري*، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 1991

23. عبد الحميد بورايو، *القصص الشعبي في منطقة بسكرة :دراسة ميدانية*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986

24. الشريفي أمينة، *دراسات في الأدب الشعبي النسوي*، دار الهدى، الجزائر، 2015

25. شكري عياد محمد، *موسيقى الشعر العربي :مشروع دراسة علمية*، دار المعرفة، القاهرة، 1978

26. طاغية خليفة وعويد يعبد العزيز، *الأرجوزة النسوية في منطقة وادي سوف :دراسة موضوعية فنية*، 2020

❖ الرسائل والأطروحات

1. علي عنائزية، *مجتمع وادي سوف :من الاحتلال إلى بداية ثورة التحرير (1300–1334هـ/1884–1954م)*، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2017

2. عطاالله محمد، فجرة هراوة، كوثر ضيف، جمعة الهزيل، *الشعر الشعبي لدى علي حامدي :دراسة موضوعاتية*، رسالة ماجستير، جامعة الوادي، 2024

3. كلثوم زغب، *الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي السوفي –دراسة موضوعاتية فنية*، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، 2015/2016

4. منى هزبري، *الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة السوفية 1945–1978*، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، 2019/2020

5. زغب أحمد، *حضور التراث في الروايات*، أطروحة دكتوراه، 2021/2022

❖ المجلات:

1. جميعي عبد القادر، "الخصوصية الجغرافية لوادي سوف وأثرها على الهوية الثقافية"، *مجلة الدراسات الجغرافية*، العدد 12، 2020

2. سعيدة فريد، "الزجل الأندلسي وعلاقته بالموشحات"، *مجلة المدونة* (جامعة البليدة)، المجلد 8، العدد 1، مارس 2021

3. عبد القادر عرابي، "الشعر الشعبي النسوي في الجنوب الجزائري"، *مجلة التراث الشعبي*، العدد 45، 2017

4. فتيحة بو فلاته، "الخصوصية الثقافية للمرأة السوفية في الأهازيج الشعبية"، *مجلة التراث الشعبي*، العدد 12، 2020

5. مليكة رابحي، "دلالة العناصر الطبيعية في خطاب المرأة الشفهي"، *مجلة اللغة والهوية* (جامعة باتنة)، العدد 22، 2019

6. عبد الحميد يورابو، "الشعري الشفوي السوي في الجزائر"، *مجلة الثقافة*، العدد 32، 2011

❖ الموردات

- تسجيل صوتي من أرشيف إذاعة الوادي الجهوية، برنامج" صوت المرأة"، حلقة 05/03/2019
- مقابلة وريدة غنابزية) أخت الشاعرة فاطمة غنابزية(، منزلها بالوادي، يناير 2006
- الشاعرة فاطمة غنابزية، وادي سوف، يناير 2006
- جميلة عثماني، 72سنة، وادي العليدة
- فرحات حميدة حليمة، 70سنة، الوادي
- خيرة تومي، 75سنة، حي الشط الوادي
- الحاجة مبروكة بوشارب، 70سنة، الوادي
- لالة فاطمة مرغني، 72سنة، البياضة
- لبيز فاطمة حاسي خليفة، 71سنة
- قابوسة إمباركة، 87سنة، البياضة
- زليخة بوغزالة، 60سنة، الرباح
- غزالة دحده، 70سنة، أميه ونسه

- مشانة خيرة، 60سنة، قمار
- شاقور صباح، 65سنة، الجديدة
- عثماني جميلة، 70سنة، وادي العلندة

ملخص:

تركّز هذه المذكرة على دراسة الأرجوزة النسوية كأحد أشكال التعبير الشفوي الشعبي في منطقة **وادي سوف** بالجزائر، مبرزةً دورها في التعبير عن شخصية المرأة السوفية وعلاقتها بالمكان والتاريخ. وتُعد الأرجوزة، في هذا السياق، وثيقة ثقافية حية نقلت عبرها النساء تجاربهن اليومية، ومواقفهن من التحولات الاجتماعية، والثقافية، وحتى الاقتصادية.

تناولت الدراسة جانبين رئيسيين:

1. **البُعد التاريخي** :برصد تطور المجتمع السوفي وتأثيره على مضامين الأراجيز.
2. **البُعد الجغرافي** :بدراسة تأثير البيئة الصحراوية في تشكيل صورة المرأة ومحتوى الأرجوزة.

انقسم البحث إلى فصلين:

- **الفصل الأول** :تناول تأثير العوامل التاريخية والجغرافية والدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في تشكيل التراث الغنائي النسوي بمنطقة وادي سوف، مع تحليل موضوعات الأراجيز النسوية وانعكاسها على واقع المرأة السوفية.
- **الفصل الثاني (التطبيقي):** قدّم تعريفًا بالأرجوزة، خصائصها، إيقاعها، نشأتها، وتوزعها الجغرافي بين البدو والحضر.

كما أبرزت المذكرة أهمية الأرجوزة كوسيلة للتوثيق الاجتماعي والثقافي، إذ عبّرت من خلالها النساء عن انتمائهن وهويتهن وتفاعلهن مع المجتمع والزمان والمكان. واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والجغرافي، إلى جانب المنهج الوصفي في تحليل النصوص.

وقد اعتمدنا في هذه المذكرة على المنهج التاريخي والجغرافي.

الكلمات المفتاحية: المرأة السوفية *التعبير الشفوي الشعبي *الأرجوزة النسوية

Abstract:

This thesis focuses on the study of the **feminine "argouza"** as a form of **oral popular expression** in the region of **Oued Souf**, Algeria. It highlights its role in portraying the identity of the Soufi woman and her connection to both place and history. In this context, the *argouza* is considered a **living cultural document** through which women conveyed their daily experiences and expressed their views on social, cultural, and even economic transformations.

The study addresses two main dimensions:

1. **Historical dimension**: by examining the development of the Soufi society and its impact on the content of the *argouzat*.
2. **Geographical dimension**: by analyzing how the desert environment influenced the representation of women and the themes of the *argouzat*.

The thesis is structured into two chapters:

- **Chapter One:** This chapter examines the influence of historical, geographical, religious, cultural, social, and economic factors in shaping the women's lyrical heritage in the Oued Souf region, with an analysis of the themes of women's *arjouzas* and their reflection on the lived experiences of Soufi women.
- **Chapter Two (Applied):** This chapter presents a definition of the *arjouza*, highlighting its characteristics, rhythm, origins, and its geographical distribution between nomadic and urban communities**.**

The thesis also underscores the *argouza*'s importance as a tool of **social and cultural documentation**, through which women expressed their identity, belonging, and interaction with their environment in both time and space. The study relied on **historical and geographical methods**, as well as a **descriptive approach** for text analysis.

In this dissertation, we have relied on both the **historical** and **geographical** approaches.

Keywords : The Soufi Woman – Popular Oral Expression – Feminist Arjūza